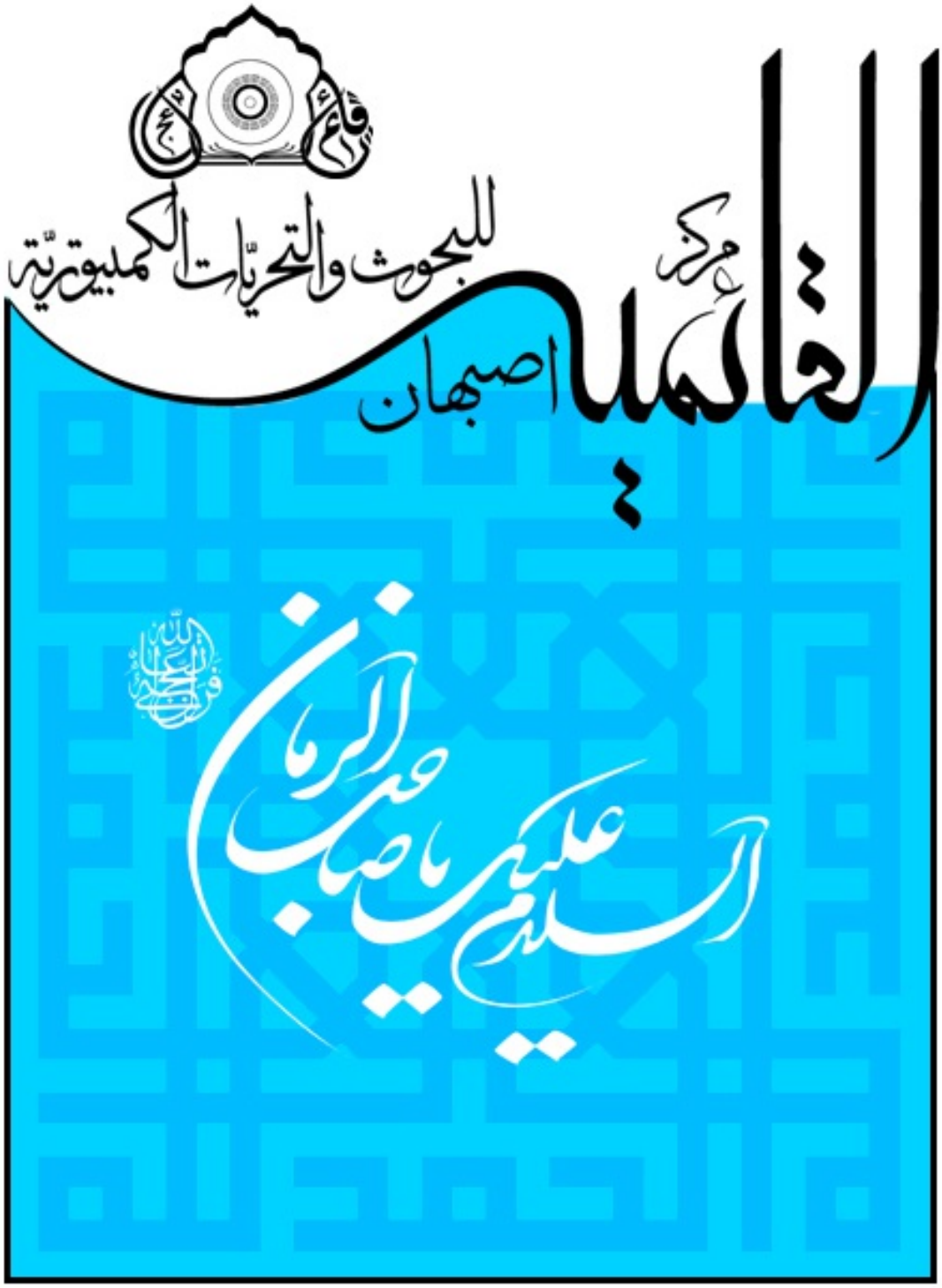

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة الرحلة إلى الخالق
(٧)

محاضرات عقائدية

الرحلة إلى الخالق - الإمامة في كتاب الله الكبير - الإمام الحسين عليه السلام في سفر الشهداء -
انسحاب الطريق من الظلمات إلى النور - من هم الشيعة

تأليف

المستشار الدكتور داش بن زكي العقالي

إعداد ونشر

مركز الأبحاث العقائدية

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات عقائديه

كاتب:

عقالی، دمرداش

نشرت فی الطباعة:

مرکز الابحاث العقائدیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
محاضرات عقائدیه ----- ۹
اشارة ----- ۹
مقدمة المرکز ----- ۹
الرحلة إلی الثقلین ----- ۱۰
تمهید ----- ۱۰
الهویة الشخصیة ----- ۱۰
الطریق إلی الاستبصار ----- ۱۰
مع کتاب المختصر النافع و فتوی الشیخ شلتوت ----- ۱۱
القرآن الکریم و أهل البیت ----- ۱۲
تبلیغ سورة براءة ----- ۱۲
حدیث الرایة ----- ۱۳
حدیث المنزلة ----- ۱۳
سریة أسامة ----- ۱۳
واطمأن القلب ----- ۱۳
الحصول علی کتب الشیعة فی السعودیة ----- ۱۳
مسألة تحریف القرآن ----- ۱۴
مصر تعدل عن مذهب أهل السنة فی الطلاق ----- ۱۴
خطاب و نصیحة موجهة إلی أهل السنة ----- ۱۴
الامامة فی کتاب الله الحکیم ----- ۱۵
اهمیة الإمامة ----- ۱۵
الربوبیة والعبودیة ----- ۱۵
کل مخلوق خلق علی قاعدة الاختیار الإلهی ----- ۱۵

الاختیار فی العوالم الثلاثة ۱۶
الاختیار فی النبات ۱۶
الاختیار فی الحیوان ۱۶
نقطة التحدی فی رفض الاختیار ۱۶
الاختیار فی زمان آدم ۱۷
الاختیار فی زمان نوح ۱۷
الاختیار فی زمان إبراهیم ۱۸
سنة الحیاة دائما نحو الأفضل ۱۸
الاختیار فی سورة الشوری ۱۹
سبب التفرق هو البغی ۱۹
نتیجة التفرق تؤدی إلی الریب فی الکتاب ۲۰
سورة الشوری و دلالتها علی الامامة ۲۰
هبة الإمامة مرتبطة بأنوار الزهراء ۲۱
عود علی بدء ۲۲
الاختیار فی مملکة النحل ۲۲
الاختیار فی الهدهد ۲۳
الاختیار فی النملة ونملة سلیمان ۲۳
الامامة تسری فی المادیات ۲۴
مسک الختام ۲۴
الاجابة علی الأسئلة ۲۴
الامام الحسین فی سفر الشهداء ۲۷
ایران و مصر شرکاء فی نسب آل البیت ۲۷
الحسین ولد لیستشهد ۲۸
ان قریش قد جابهت رسول الله من أول یوم ۲۸

محاولة كفار مكة هدم الإسلام من داخله ---- ۲۹
السقيفة و شهادة الحسين ---- ۳۰
المقارنة بين خروج موسى وخروج الإمام الحسين ---- ۳۰
الجاهلية كانت أرحم من مسلمين استحلوا دم الحسين ---- ۳۰
مرحلة الانتقام: فاما نذهبن بک فانا منهم منتقمون ---- ۳۱
مرحلة أخذ الثأر: أو نرِينک الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ---- ۳۲
واجب المسلم: التمهيد لظهور الإمام و استنقاذ الناس من حمأة النواصب ---- ۳۲
تباشير الظهور فى المخترعات الحديثة ---- ۳۳
انتخاب الطريق من الظلمات إلى النور ---- ۳۴
تمهيد ---- ۳۴
ضمن اللجنة للبحث عن الكتب الشيعية التى صادرتها السعودية ---- ۳۵
مع حديث الثقلين ---- ۳۵
الفرق بين من تبع النبى و بين من آمن به ---- ۳۷
الايمان يكتمل بموالاة محمد وآل محمد ---- ۳۷
سأل سائل بعذاب واقع ---- ۳۸
الائمة ورثة الأنبياء و بقية الرسالات ---- ۳۹
من هم الشيعة ---- ۳۹
تمهيد ---- ۳۹
نحن الأوفياء لميثاق ربنا ---- ۳۹
القرآن دليلكم لمعرفة حق آل محمد ---- ۴۰
النبى وعلى ---- ۴۲
حكم المفقود عند أبى حنيفة والرجوع إلى فقه أهل البيت ---- ۴۴
لا تستفيد الأمة من الكتاب والحكمة إلا إذا كان القرار بيد الأئمة ---- ۴۵
الحكمة من غيبة الإمام المهدى ---- ۴۵

مسک الختام ---- ۴۶

پاورقی ---- ۴۶

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۵۳

محاضرات عقائديه

اشارة

سرشناسه : عقالی، دمرداش

Iqali. al -Dimirdash

عنوان و نام پدیدآور : محاضرات عقائدیه: الرحله الی الثقلین فی کتاب الله الحکیم... الامام الحسین(ع) فی سفر الشهداآ... انتخاب الطرایق من الظلمات الی النور... من هم الشیعه/ تالیف الدمرداش‌بن زکی العقالی؛ اعداد و تنظیم مرکز الابحاث العقائدیه

مشخصات نشر : قم: مرکز الابحاث العقائدیه، ۱۴۲۴ق. = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری : ص ۱۶۰

فروست : (سلسله الرحله الی الثقلین۷)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عربی

موضوع : شیعه -- عقاید

موضوع : شیعه امامیه

شناسه افزوده : مرکز الابحاث العقائدیه

رده بندی کنگره : BP۲۱۱/۵/ع۶۸م۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۲-۲۹۹۴۶

مقدمة المرکز

من أبرز نشاطات" مرکز الأبحاث العقائدیة "الاهتمام بالمستبصرین، والتأکید علی النخبة منهم، الذین قضوا وقتاً طویلا فی البحث والتحقیق وتمحیص الأدلّة، ومن ثمّ الرحلة إلی مذهب أهل البیت(علیهم السلام). وبحق، فان فترة الانتقال من أصعب ما یواجهه المرء، حیث یحصل له نوع من الشکّ فی کل شیء، لیضعه علی طاولة البحث، لأنّ الإنسان قد عوّد نفسه أن ینظر إلی الموروث الفکری نظرة تقدیس، ولا یعطی لنفسه الحقّ حتی فی البحث والتساؤل عن دلیل هذا الموروث. ومن هذا المنطلق یکمن سرّ عظمة هؤلاء الذین تحرّروا من قیود التمسّک الأعمی بالموروث، وأعطوا الحق الکامل لأنفسهم فی البحث عن الصحیح من السقیم منه، وانتقلوا إلی مرحلة الیقین الکامل بعدما اعتراهم الشکّ فی الکثیر من المسائل العقائدیة. ومن أبرز هؤلاء النخبة الأستاذ المستشار الدمرداش العقالی حفظه الله، الذی له باع واسع فی کثیر من الأبحاث العقائدیة والمسائل الخلافیّة، مع ما له من ملکة وموهبة فذّة فی فن الخطابة وإیصال کلمة الحقّ إلی المخاطب [صفحه ۱۰] بطریقته الخاصّة: من کثرة الاستشهاد بالآیات القرآنیة، وربط بعضها ببعض، واستنتاجاته الدقیقة من آی الذکر الحکیم، مع ما له من هیمنة خاصة تجعل المخاطب ینشدّ إلیه بکل وجوده، کل ذلک لإخلاصه للباری عزّوجل، وموالاته لأولیاء الله، ومعاداته لأعدائه. وفی زیارتی إلی القاهرة وجّهتُ دعوة خاصّة إلی المستشار العقالی لزیارة مرکز الأبحاث العقائدیة، فلبّی الدعوة، وکان حضوره فی المرکز مفیداً جدّاً، وذلک بالقاء عدّة محاضرات فی محافل عامّة وخاصّة، بالإضافة إلی لقائه بمراجع الدین فی الحوزة العلمیة، وزیارته لأهمّ المؤسسات العلمیة التابعة للحوزة. وبعد زیارته المبارکة، ارتأی المرکز تدوین محاضراته، وتنظیمها، مع بعض التعدیلات، مراعین فی ذلک الحفاظ علی أسلوب المحاضرة، ومن ثمّ طبعها فی کتاب تحت

عنوان": محاضرات عقائدية، "وذلك لما تحويه من نكات دقيقة واستنتاجات علمية عديمة النظير. سائلين المولى عزّوجلّ للمستشار العقالى طول العمر والموفّقية والسداد. وفى الختام، نقدّم جزيل شكرنا إلى المحققين فى قسم المستبصرين، لما بذلوه من جهد فى كتابة هذه المحاضرات وتنظيمها وضبط واستخراج الآيات القرآنية والروايات الشريفة وأقوال العلماء، ونخصّ بالذكر منهم سماحة الشيخ محمد اللبان الذى كانت مهمّة إعداد هذا الكتاب على عاتقه. مركز الأبحاث العقائدية فارس الحسّون [صفحه ۱۳]

الرحلة إلى الثقلين

تمهيد

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على من أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. أما بعد: فإنّ من نعم الله عزّ وجلّ التى تتوالى على الناس فى كل عصر وحين نعمة ما استحدثه العلم المعاصر من وسائل للتخاطب والتعارف، لم يكن للأولين عهد بها، هذه النعمة التى تتمثّل فى أجهزة الإتصال والتلفاز والانترنيت، بحيث إذا سُخرت لشكر أنعم الله بالدعوة الى منهجه والاستمساك بحبله كانت نعمةً سابغةً وكانت عاقبتها يوم القيامة الفوز المبين إن شاء الله. وأنا إذ أتحدث الى كل من يتفق له أن يشاهد أو يسمع حديثى، فإنى أرجو أن يقع منه موقع القبول وأن نكون وإيّاه ممن (يَسْتَمِعونَ القَوْلَ فَيَتّبِعونَ أحسَنَهُ أولئِكَ الَّذينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأولئِكَ هُمْ أُولُوا الألبَابِ) [۱] . [صفحه ۱۴]

الهوية الشخصية

وأستأذن المشاهد الكريم والمستمع اللبيب فى أن اعرّفه بشخص المتحدث الفقير إلى الله، الدمرداش بن زكى بن مرسى بن على بن عبد العال بن على بن علاّم. عربى الأصل والأرومة، مصرى الجنسية والإقامة. فقد ولدتُ ونشأتُ فى أواسط صعيد مصر فى إقليم أسيوط وهو: إقليم ذو تأريخ شأنه شأن كل بقاع مصر، ولكن إقليم أسيوط يتميز بأنّه ظل دائماً مكاناً ومستقراً للدعاة إلى الله على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة. ونذكر من روّاد علماء أسيوط العلاّمة جلال الدين السيوطى، وتأليفاته ومصنّفاته أكثر من أن تحصى. كانت نشأتى فى إقليم أسيوط، لأُسرة أنعم الله عليها بمجموعها بالكثير من المال، وكانت تملك معظم الأراضى الزراعية لقرية العقال وما حولها، وإن كان العبد الفقير ليس له حظّ من هذه الملكيات، فقد كان من فقراء العائلة. وقد قيّض الله لى أبوين وجّهانى منذ صغرى الى حفظ كتاب الله عزّ وجلّ، بغية إلتحاقى بالأزهر الشريف، ثمّ شاء الله عزّ وجلّ أن يوجّهنى إلى التعليم المدنى، وانتهت دراستى بالتخرّج من كلّية [صفحه ۱۵] الحقوق بجامعة القاهرة عام ۱۹۵۴ م، وكنت بحمد الله على رأس خرّيجى هذه الدفعة. اشتغلت فترة بالمحاماة فى صدر شبابى، ثم عُيّنت قاضياً فى وزارة العدل المصرية، وتدرجت فى سلك القضاء المصرى إلى درجة مستشار بمحكمة استئناف القاهرة ـ ودرجة مستشار أعلى درجات القضاء فنياً وإن لم تكن أعلاها وظيفياً ـ ثم استقلت من القضاء للاشتغال بالعمل السياسى، فانتخبت من قواعد حزب العمل المصرى فى مؤتمره الثالث ـ المنعقد عام ۱۹۸۴ م ـ بإجماع قواعد الحزب نائباً لرئيس الحزب، ثمّ صدر قرار رئيس جمهورية مصر العربية بتعيينى عضواً فى مجلس الشورى المصرى عام ۱۹۸۶م، ثمّ انتخبتُ عضواً بمجلس الشعب المصرى فى العام التالى ـ وحصلتُ فى هذه الانتخابات التى جرت فى أبريل عام ۱۹۸۷م حصلت على ۱۲۷ ألف صوت، وهى أعلى نسبة حصل عليها عضو بمجلس الشعب المصرى آنذاك ـ ومارستُ دورى فى مجلس الشعب المصرى على هدىً من كتاب الله عزّ وجلّ من الالتزام بتحقيق السلام الاجتماعى للأُمة، وكل ذلك مسطور ومضبوط فى مضابط مجلس الشعب المصرى.

الطريق إلى الاستبصار

وإنّما الذى يعنينى فى مقامى هذا بعد أن عرّفتكم بشخصى [صفحه ۱۶] الضعيف، أن أعرّفكم بما هو أهم، وهو طريقى الذى أسلكنى الله فيه وقادنى به إلى الاستبصار واتّباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام). لقد مرّ علىّ زمن استغرق عقدين من السنين أحاول خلالهما أن أتعرف على وجه الحق فى أساس الاعتقاد فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان منطلقى فى بداية البحث هو نشأتى الريفية التى جُبلت على حب أهل البيت وإعطائهم الولاء القلبى الكامل. ولمّا شغلت منصب القضاء فى مصر فى عام ۱۹۶۵م و۱۹۶۶م و ۱۹۶۷م ـ أى على مدى أعوام ثلاث ـ إتفق لى أن أتولى الفصل فى قضايا الأحوال الشخصية للمسلمين، وكذلك فى قضايا الأحوال الشخصية للمسيحيين، فى إحدى مدن الصعيد وهى مدينة " كوم امبو، " من أعمال محافظة أسوان، وفى هذه المدينة يتعايش المسلمون والمسيحيون فى سلام اجتماعى واحترام متبادل، وقد اتفق لى أن عرضت علىّ قضية طلاق بين مسيحى ومسيحية، وكان مبنى الدعوى التى أقامها الزوج على الزوجة هى الزنا!! وهو السبب الوحيد لفصم العروة الزوجية عند الأقباط الأرثوذكس. وأود أن أشرح للمستمع وللمشاهد أنه: قبل ثورة يوليو ۱۹۵۲م التى فجرها جمال عبد الناصر، كان القضاء فى الأحوال الشخصية للمسيحيين يعود الى محاكم محلّية خاصّة بهم فى [صفحه ۱۷] كنائسهم، فلمّا وحّد جمال عبد الناصر القضاء جعل الفصل فى هذه القضايا للقضاء العادى ـ بما فيه من قضاة مسلمين أو مسيحيين ـ وكان القانون ينصّ على أن القاضى عند نظره للدعاوى التى بين المسيحيين يجب أن يحضر معه رجل الدين المسيحى ـ وهو القسيس ـ كخبير وليس كقاضى. وكان القسيس الذى حضر معى الجلسة يبدو عليه التوتر والإنزعاج والقلق ممّا يرمى به المدّعى ـ الزوج ـ زوجته المدّعى عليها! فأشفقت عليه ممّا يعانيه وأردت أن أداعبه مخفّفاً عنه، فقلت له: هلّا فكرتم بالبحث عن طريق لتخفيف الإنغلاق فى مسألة الطلاق، بحيث يستطيع الزوج عندكم أن يطلق من غير حاجة الى إتهام زوجته بالزنا؟! فجاء ردّ الرجل سريعاً ومنفعلا وقال: أتريد أن تجعل الطلاق عندنا مثل ما عند المسلمين " طَقَّتْ حَنَكْ؟!" ومعناها كلمة طائرة يتفوّه بها الرجل فتطلّق المرأة من غير ضوابط، لقد شدتنى هذه العبارة! وفى اليوم التالى كنت أجلس للقضاء فى الأحوال الشخصية بين المسلمين، فتقدّمت منى إمرأة مسلمة ترفع دعوى بطلب نفقة زوجية من زوجها لامتناعه من الإنفاق عليها، فلمّا طلبت من الزوج الجواب على الدعوى، كان جوابه: إنى طلقتها منذ عام [صفحه ۱۸] وليس لها نفقة فى ذمّتى. وإذا بالمرأة تصرخ وتستجير وتواجه دعوى زوجها عليها وتصفها بالكذب، وأنّه كان معها فى معاشرة زوجية منذ أيام فقط!! كان لهذا التخاصم وقع كوقع الصاعقة علىّ، فقد أعاد الى ذهنى كلمة القسيس عن الطلاق الخالى من الضوابط، حيث أن الطلاق فى الراجح على مذهب أبى حنيفة يمكن أن يتم غيابياً وبلفظ صريح أو بكناية أو معلّق. فوجدت أن الأمر يحتاج الى مراجعة من هو أعلم منى بشؤون الشريعة والأحوال الشخصية، فذهبت لزيارة فضيلة المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ـ وكان أستاذاً لى فى كلّية الحقوق ـ وشكوت إليه قواعد الطلاق فى مذهب أبى حنيفة التى تجيز وقوع مثل هذه المأساة بحيث تطلق الزوجة فى غيبتها ومن دون علمها ومن دون شهود على ذلك، ثمّ يبقى زوجها معاشراً لها بغياً وعدواً!! فكان جواب الشيخ أبى زهرة لى: يا ولدى لو كان الأمر بيدى ما جاوزت فى القضاء والفتيا مذهب الإمام الصادق(عليه السلام). ووجهنى إلى أن أعود الى سورة الطلاق وإلى شروح مذهب أهل البيت حول أحكام الطلاق. ولما عدت إلى السورة وإلى شروح الأحكام، تبيّن لى أنّ [صفحه ۱۹] الطلاق لا يقع صحيحاً فى كتاب الله إلّا فى طهر لم يمسسها الزوج المطلق فيه، وبلفظ صريح، وبشاهدى عدل، فقلت: سبحان الله! كيف غاب هذا عن فقهاء تركوا مذاهب يدين بها الناس وتتأثر بها العلاقات ويصبح بها الحلال حراماً والحرام حلالا؟ كانت هذه أوّل محطة جادّة وضعتنى فى مواجهة مع نفسى، إذ أنّ الأمر جدٌّ لا هزل فيه، فقلت فى نفسى: إبحث وتقصى واستعصم بما تعلم أنه الحق.

مع كتاب المختصر النافع و فتوى الشيخ شلتوت

ثمّ اتفق لى أن قرأت كتاباً مطبوعاً على نفقة وزارة الأوقاف المصرية، فى عهد وزيرها العالم الجليل المرحوم الشيخ أحمد حسن الباقورى، كتاب طبعته وزارة الأوقاف المصرية عام ۱۹۵۵م عن الفقه الإمامى الشيعى عنوانه " المختصر النافع فى فقه الإمامية"

للمحقّق الحلى، فزاد يقينى من أن الفقه الشيعى كما وصفه الشيخ الباقورى فى مقدمة الكتاب: باعدتنا عنه الأهواء وحجبتنا عنه السنون، رغم أنّ فيه العلاج الأمثل لكثير من عللنا الاجتماعية. كانت قراءتى لهذا الكتاب متزامنة مع قراءتى للفتوى التى أصدرها فضيلة الشيخ محمود شلتوت ـ شيخ الجامع الأزهر [صفحه ۲۰] الأسبق ـ حيث أفتى جواباً على سؤال ورد إليه": إنّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، مذهب يجوز التعبّد به شرعاً. "ومن يومها بدأت رحلتى فى التعبّد بمذهب الإمامية، مؤملا أن يزيدنى الله إطلاعاً واستبصاراً على كتب أخرى.

القرآن الكريم و أهل البيت

وهيأ الله لى أن أعكف على القرآن الكريم الذى حفظت الكثير منه صغيراً، أتنسم فى آياته البيّنات معالم أهل البيت، وبدأت أرجع إلى التفاسير المعتمدة عند العامة، فهالنى ماوجدت من مواقف قرآنية قطعية تبيّن أنّ هذا القرآن الذى أنزله الله بين محكم ومتشابه لابدّ لفهمه من أن يكون هناك دليل هاد يقود العقل بين آياته قيادة مبرّأة من الجهل والهوى، وأن هذه القيادة التى يقتضيها المنطق القرآنى ومنهجه قد تمت الدلالة عليها فى وقائع الحياة اليومية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فها هو المنهج الإسلامى يتنزّل به الوحى على أمة أمية مضى عليها حين من الدهر تعبد اللات والعزى ومناة، ووصفها الله عزّ وجلّ بأنّها أمة كانت فى ضلال مبين، وحينما فتحت المدرسة المحمدية كان أول من وفد على ساحتها بفطرة نقية صبى مجتبى تربى فى [صفحه ۲۱] حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وشرب كل مشاربه، على بن أبى طالب (عليه السلام)، أقبل على هذه المدرسة وهو غير محمّل بأية آثار أو أوزار أو شبهات من العهد الوثنى، فكرّم الله وجهه عن السجود لصنم، وقد اتفقت الأمة السنية على اختصاصه بهذا الوصف من بين كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقد تعلّمنا فى المدارس منذ الصغر أن يوصف على وحده بأنّه كرّم الله وجهه، وهذا التكريم كان بداية الإعداد لولاية أمير المؤمنين على (عليه السلام)ولمنصبه الإلهى فى البيان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بحيث يكون بيانه مطابقاً لمراد الله تعالى تماماً كبيان رسول الله، واستبان لى البرهان فى هذه القضية ـ قضية بيان أمير المؤمنين وأنّه عين بيان رسول ربّ العالمين، بيان على(عليه السلام) كبيان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ بدلالة ما وقع عند نزول سورة براءة، وفى شرح سورة براءة وما حدث قبل وبعد نزولها!

تبليغ سورة براءة

لقد استفاضت كتب التفسير عند السنة [۲] أنّه فى العام التاسع [صفحه ۲۲] للهجرة الشريفة وبعد فتح مكّة بعام واحد ندب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)الناس للحج، فبدأوا يتهيّأون له، ولا يرون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتهيّأ مثل تهيّوئهم إذ أنّ البيت يحج به المشرك ويطوف به العريان والكاسى، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحج حتى يتطهّر البيت من طواف المشرك والعريان، وأمّر على الحجيج أبا بكر بن أبى قحافة. ونزلت الآيات العشر من سورة براءة مستهلة بقوله عز شأنه: (بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى اللَّذِينَ عَاهَدتُمْ مِنَ المُشرِكينَ – فَسِيحُوا فى الأرْضِ أربَعَةَ أشهُر وَاعلَمُوا أنّكُمْ غَيرُ مُعْجِزى اللهِ وَأنَّ اللهَ مُخزى الكافِرينَ – وَأذانٌ منَ اللهِ وَرَسولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأكْبرِ أنَّ اللهَ برىءٌ مِنَ المُشرِكينَ وَرَسُولُهُ...) [۳] . فسورة براءة تعنى أن هذا العام الذى يحجّ فيه أبو بكر بن أبى قحافة أميراً على الحجيج هو آخر عام يحجّ فيه الناس بين مشرك ومسلم، وأنّه لا يجوز للمشركين، (إنَّمَا المُشرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) [۴] . فلمّا نزلت الآيات أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام)ليبلّغ هذه السورة، ورجع أبو بكر إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)فقال: يا رسول الله أنزل فىّ شىء؟ فقال: لا ولكن جبريل جاءنى فقال: لن يؤدّى عنك إلاّ أنت [صفحه ۲۳] أو رجل منك. فهذا الأمر الإلهى كشف عن أن علياً (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الذى عبّر عنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديث صحيح بقوله ": إنّ علياً منّى وأنا منه"

[۵] . وذهب على يتلو على الناس سورة براءة نائباً عن رسول الله نيابة النفس عن النفس ونيابة الجزء عن الكلّ. هذا الحادث دليل قطعى على منصب إلهى، اجتبى الله فيه علياً (عليه السلام)، ومن قبله أحداث ومن بعده أحداث، فمن قبله فتح خيبر وما أدراك ما فتح خيبر؟!

حديث الراية

والمروى فى كتب السنة وفيما يعدّ عندهم من الصحاح فى المسميات ـ البخارى ومسلم ـ أنّه فى يوم فتح خيبر واللفظ لمسلم ": عن أبى هريرة، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه." قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذ. [صفحه ۲۴] قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها. قال: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بن أبى طالب فأعطاه إيّاها، وقال: إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ["۶ ..]. ومضى أمير المؤمنين بالراية مشهوداً له بأنّه يحبّ الله ورسوله، مثنياً عليه بأنّ الله ورسوله يحبّانه ; قائماً بعمل نكص عنه غيره، وكم من أعمال جسام نكص عنها غيره فأدّاها؟! أى دليل أبلغ من هذا على اختصاصه بالمنزلة الرفيعة؟

حديث المنزلة

وختمت مشاهد الغزوات النبويّة بغزوة تبوك فى عام العُسرة، والتى ندب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها الناس للغزو، فلمّا همّ على بالخروج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره رسول الله بالبقاء فى المدينة، فقال: يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان؟! ـ خاتمة العُسرة والحاجة ماسّة لبطولة على (عليه السلام)، إذ يأمره الرسول بالبقاء فى المدينة ـ فجاء التفسير النبوى ": إنّ المدينة لا تصلح إلّا بى أو بك [" ۷] . فاستبقاه فى المدينة، لأنّ بقاءه فيها كبقاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). [صفحه ۲۵]

سرية أسامة

وختمت المشاهد قبيل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسرية أُسامة، لمّا ثقل المرض على رسول الله وأمر بإنفاذ سرية أُسامة بن زيد، أمر بخروج جيش أمّر عليه أُسامة ـ وهو أصغر من فى سريته سناً ـ وألحق بسريته شيوخ الصحابة وعلى رأسهم أبى بكر وعمر ولم يستبق معه فى المدينة إلّا علياً. فإذا بمن أمرهم الله تعالى بالنفير يتقاعسون ويقعدون! وفى أسماعهم وعيد الله (إِلاّ تَنْفِرُوا يُعذِّبكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيرَكُمْ) [۸] وأبوا أن يستجيبوا للخروج ببعث أسامة حتى لحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بربّه فاهتبلوها فرصة، ليكون منهم يوم السقيفة للنكث والإنقلاب وتبديل ما أمر الله به وتغيير ما عاهدوا عليه رسول الله يوم الغدير بولاية أمير المؤمنين على.

واطمأن القلب

لمّا وقعت على هذه الحقائق واطمأن قلبى إليها من مصادر السنّة قبل مصادر الشيعة، لاح الحقّ معها جليّاً، فاستعنت بالله عزّ وجلّ مستبصراً وطالباً المزيد من البيان والأدلّة والمزيد من الإطلاع [صفحه ۲۶] على فقه أهل البيت (عليهم السلام).

الحصول على كتب الشيعة فى السعودية

فمنّ الله علىّ وأكرمنى بأن أعارتنى وزارة العدل المصرية عام ۱۹۶۹م كمستشار قانونى لوزارة الداخلية السعودية، ويسّر الله لى بأسباب هى أقرب إلى الكرامة ـ بحمد الله ـ أن أطّلع على عدد من كتب المذهب الشيعى ـ كانت محمولة مع الحجاج الإيرانيين القادمين عن

طريق البر إلى السعودية ـ وكانت قد تمّت مصادرة هذه الكتب وأصبحت فى حوزة وزارة الداخلية. وحتى لا أطيل عليكم، فقد تمّ اطلاعى عليها، فوجدتها تشرق بكلّ ما فى كتاب الله من دلالات، أىّ أنّ منطلقى إلى الاستبصار والتشيّع كان من كتاب الله أوّلا، ومن مصنّفات الشيعة التى وجدتها لا تعدوا كتاب الله ولا تصادمه ثانياً.

مسألة تحريف القرآن

وفى هذه الخصوصية، خصوصية الموقف من كتاب الله بين السنة والشيعة، أذهلنى ما يفتريه جهلاء أهل السنة ـ لا أعمم ففيهم العقلاء ـ على الشيعة من الزعم بأنّ الشيعة لا يدينون بالقرآن الذى بين أيدى المسلمين، وأنّ لهم قرآناً آخر، فإذا باطلاعى على كتاب [صفحه ۲۷] البيان للعلاّمة الخوئى (رحمه الله)، أجد أن الحديث واضحاً وقطعيّاً ومسنداً وجليّاً على أن الشيعة هم أوّل من يسلّم بأنّ القرآن الذى بين دفتى المصحف المتداول فى عالمنا اليوم هو كتاب الله عزّ وجلّ بغير زيادة ولا نقصان، وأنّه ليس عندهم شىء من تحاريف أو تخاريف بعض جهلاء أهل السنة: مثل قول عائشة فيما ترويه كتب السنة: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مائتى آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلاّ ما هو الآن [۹] . ومثل قول عمر: فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها [۱۰] ، وبقى حكمها، وهى على زعمه آية ": الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة [" ۱۱] . فكل هذه الدعاوى عند أهل السنة التى تخدش العصمة للكتاب الكريم وتوهم بوقوع التحريف فيه، يرفضها الشيعة جملةً وتفصيلا، ويصونون الكتاب الكريم بأحداق عيونهم وأفئدتهم وبحسن تطبيقهم لأحكامه. [صفحه ۲۸] وحسبك فى احترامهم للنصوص القرآنية ما قدّمت به حديثى: من أنّهم يعتمدون سورة الطلاق فى مذهبهم بنصّ ها، ولا يجيزون الخروج عليها، بينما أهل السنة أجازوا الخروج عليها، بل هدمها بقول لعمر! فعمر عندما يجترىء على أحكام الطلاق فيحرّفها عن مراد الله، ويمضى الطلقات الثلاث فى المجلس الواحد باللفظ الواحد، غافلا ـ ومتغافلا ـ ومجترءاً على قول الله فى كتابه: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ) [۱۲] بما يعنى اختلاف الزمان بين طلقة وطلقة، لكنه اجترأ فطلّق الطلقات الثلاث بلفظ واحد! وليس محدّثكم هو الذى يقول عن عمر اجترأ، بل يقول ذلك واحد من أشد أتباع عمر ـ حتى فى نصبه من أشد النواصب ـ ابن تيمية! فقد إستهول فعلة عمر فى عبثه بأحكام الطلاق حيث قال: لا يصحّ لدىّ ما قال به عمر من وقوع الطلاق ثلاثاً فى المجلس الواحد، بل لابدّ من التفريق بين الطلقات [۱۳] .

مصر تعدل عن مذهب أهل السنة فى الطلاق

وعند هذه النقطة أحيط المشاهد والمستمع الكريم بالعلم: [صفحه ۲۹] أن مصر كانت حريصة قدر جهدها على أن ترد الأحكام الشرعية إلى صحيح القرآن، فعدلت عن قول عمر فى مسألة الطلاق، وهو الذى عليه قول المذاهب الأربعة ـ عدا ابن تيمية ـ فالمذاهب الأربعة تقول بقول عمر بوقوع الطلاق بائناً باللفظ ثلاثاً فى المجلس الواحد، ولكن مصر عدلت عن ذلك، فأخذت فى أحكام الطلاق أوّلا بمذهب ابن تيمية فى وجوب اعتبار الطلقات الثلاث فى المجلس الواحد بمثابة طلقة واحدة. ثمّ أبشّر المشاهد والمستمع الكريم أنّ مصر خطت خطوة أكبر فى العدول عن مذهب أهل السنّة فى الطلاق مطلقاً، حيث صدر القانون المصرى المعروف بقانون الخلع فى يناير عام ۲۰۰۰م والذى من ضمن أحكامه أن لا يقع الطلاق إلاّ فى حضرة القاضى وبشاهدين عدلين.

خطاب و نصيحة موجهة إلى أهل السنة

الخلاصة من حديثى معكم: إنّ من التمس الحقّ وجده، ومن أراد أن يستبصر بصّره الله، ومن أراد أن يستنير نوّر الله قلبه. ولذا أناشد كل مسلم، بل كل إنسان: بأن يراجع موقفه من ربّه ونبيّه وإمامه، فيسرع إلى عقد الولاء لآل محمّد صلوات الله عليهم، وتصحيح عبادته باتباع مراجعهم الذين يأخذون من أنوار آل محمّد [صفحه ۳۰] صلى الله عليهم فقههم واجتهادهم وفتاواهم. وأُناشد كل مسلم: بأن

يعمل على تحرير رقبته من النار، وأن لا يستمسك بالمقولة التى تجعله عبداً فى التقليد، فيندرج فيمن قال الله تعالى فيهم (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) [۱۴] ، فإنّى أقول لهم بقول الله عزّ وجل: (أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيهِ آبَاءَكُمْ) [۱۵] . أقول من هذا المنبر راجياً أن يصل قولى إلى كلّ من هيّأه الله لاتّباع الحق: لقد جئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم، يا أهل السنّة فى مشارق الأرض ومغاربها، هلّا استجبتم لأمر الله وخلعتم اتّباع الطاغوت وهرعتم وأسرعتم الى اتّباع منهج آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). أقول قولى هذا منيباً ومستغفراً ومستجيراً ومستمسكاً ومتوسّلا ومستشفعاً بمحمد وآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن يغفر الله لى هناتى وسقطاتى، وأن يرفع عنى وزرى وإصرى. وصلّى الله على عبده ورسوله محمد وآله الطاهرين. [صفحه ۳۳]

الامامة فى كتاب الله الحكيم

اهمية الإمامة

الحمد لله، وسلام على عباده الّذين اصطفى، وعلى النبى الخاتم وآله الطاهرين أفضل الصلاة وأتمّ التسليم. أمّا بعد: فيا أيّها الإخوة الأحباب سلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. لعلّى لا أبالغ إذا قلت لكم: إنّ أهمّ وأشرف موضوع خليق بأن تجنّد له العقول والأبصار والألباب وتتوفّر العقول على بحثه والتثبت منه هو موضوع الإمامة، ذلك أنّها تمثّل فى شجرة الإيمان الثمرة. إنّ الشجرة المباركة التى جعل الله أصلها ثابت فى الأرض بلا إله إلّا الله وفرعها منبثق فى السماء برسول الله إنّما ثمرتها الحقيقية الإمامة، وإذا تجرّدت الشجرة من الثمرة فقدت وظيفتها وأصبحت عالة على الأرض التى تستقل بها. أيها الأحباب، أهمّية الإمامة تأتى كذلك، باعتبار مظلوميتها [صفحه ۳۴] لدى المسلمين، فهى الركن المظلوم عبر التاريخ من بين أركان الإيمان، والتى بظلمها تهدمت باقى أركان الإيمان. فتعالوا نردّ على تحدّى من طبع الله على قلوبهم وجعل فى آذانهم وقراً، نردّ على تحدّيهم بأن نعيش مع كتاب الله فى بيان الإمامة، (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِى الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَايَشَاءُ) [۱۶] . فتعالوا بالقول الثابت نتعرّف على النظرية العامّة فى القرآن حول الركنين الأساسيين الربوبيّة والعبوديّة.

الربوبية والعبودية

إنّ قصّة الخلق تدور حول الربوبية والعبودية: ربٌّ خلق وعبدٌ مخلوق مطلوب منه أن يعبد الذى خلقه، وهو لكى يعبده لابدّ أن يكون على بيان من مراد المعبود بياناً قطعيّاً لا مظنّة فيه. إذن، فالقضيّة أصلها حقوق الربوبية وواجبات العبودية: ففى حقوق الربوبية ـ إعلم يا أخى ـ أنّ الله ليس ربّ البشر فقط، ولا ربّ الإنس والجن فقط، ولا ربّ الشجر والحجر والحيوان، بل هو ربّ كل شىء، ولذلك فإنّ الإمامة التى يجحدها الناس فى عالم البشر هى فى الحقيقة تسرى فى كل المخلوقات. [صفحه ۳۵] ولكى نعرف حتمية الإمامة تعالوا نستعرضها فى القرآن، لنرى وفق أىّ مفهوم تسرى فى كل المخلوقات؟

كل مخلوق خلق على قاعدة الاختيار الإلهى

مفهوم أنّ كلّ مخلوق خُلق على قاعدة الإختيار الإلهى له، يعنى ليس مخلوق عبثاً، لأنّ العبثية فى المخلوقات ممتنعة، (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً) [۱۷] ، فكلّ المخلوقات خلقت بتقدير واختيار بما يستطيع الباحث المدقّق معه أن يسجّل هذه السُنة: سُنة الخلق مقرونة بسُنة الإختيار. فما من خلق إلّا مصحوب باختيار، لقول الحقّ تبارك وتعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَاكَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشرِكُونَ) [۱۸] . إذن حيثما يوجد خلق يوجد اختيار.

الاختيار فى العوالم الثلاثة

فتعالوا نرى كيف أشار القرآن إلى أنّ الاختيار يشمل العوالم الثلاثة: عالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان، كلّ هذا اختيار. (وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُختَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرابِيبُ [صفحه ۳۶] سُودٌ - وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ والأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) [۱۹] ، إشارة إلى مَن الذى جعل جبلا أبيضاً وجبلا أسوداً وجبلا أحمراً. إذن هناك اختيار، والناس كذلك، وهذا الإختيار يتعاظم ويدخل فى مرحلة تفصيلية كلّما ارتقت المجموعة أو الجنس. فالاختيار فى الجماد دقيق، وأدقّ منه الاختيار فى النبات، فما أعجب ما ترى فى النبات؟!

الاختيار فى النبات

كلّ نبات له زهرة معينة، فهل تستطيع زهرة نبات ما ـ كالرمان مثلا ـ أن تنتج برتقالا أو تنتج ليموناً؟! لقد اختيرت وصمّمت على أن تنتج الرمان، وكم فى النبات من عجائب؟

الاختيار فى الحيوان

وإذا دخلنا عالم الإنسان أو عالم الحيوان ككلّ، والإنسان نوع من هذا الجنس الذى يجمعه قول ربنا تعالى: (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاء فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ) [۲۰] ، وهذا [صفحه ۳۷] اختيار، إذ لا تستطيع ذوات الأربع أن تقوم بوظيفة من يمشى على رجلين، ولا تستطيع التى تمشى على بطنها أن تنافس من تمشى على أربع. فإذا جئنا للمخلوق الذى يمشى على رجلين فما قصته فى الاختيار؟ هذا هو الاختيار الأدقّ، هذا هو الاختيار الذى تجلّت فيه الربوبية بكامل إبداعها وتقديرها، تجلّت تحدياً وإثباتاً للقدرة، وعند نقطة التحدى بدأت المشكلة فى رفض الاختيار، فما هى نقطة التحدى؟

نقطة التحدى فى رفض الاختيار

إنّ الله تبارك وتعالى العليم بخلقه، لمّا خلق الجنّ وأسكنهم الأرض التى نحن فيها الآن، وكانت لهم فيها سيادة، وكانت لهم فيها قدرات تزيد على قدرات الإنس، قدرات خالية من الأذواق، قدرات مردة الجن، عفاريت الجن، هؤلاء الجن المعمرين واحد منهم أحسن العبودية لله فدخل عليه تحسين إلهى واختيار إلهى آخر، وهو إبليس الذى يصفه الله عز وجل فى سورة الكهف تعليلا لاستكباره عن السجود لآدم حيث يقول: (إلاّ إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) [۲۱] . [صفحه ۳۸] لمّا اختار الله عزّ وجلّ أن يخلق بشراً من صلصال، وأنبأ الملائكة بمشيئته، وتحقّقت هذه المشيئة، وخلق الإنسان، وجاء وقت الإذعان لمشيئة الرحمن بالسجود له. نحن قلنا: إنّ الربوبية ـ الألوهية ـ تتكوّن من عنصرين: القدرة على الخلق، والقدرة على الإختيار، فالإله هو الذى يخلق، ولهذا يقول الحق: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىء أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ - أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لاَ يُوقِنُونَ) [۲۲] ، ويقول: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ) [۲۳] . فالخالق يقترن بقدرته على الخلق، لا أقول قدرته فى الإختيار، بل وحقه فى الاختيار أنّه خلق، أليس مِن حق مَن خلق ملك، ومَن ملك تصرّف، والتصرّف اختيار، يختار ما شاء؟ اختار آدم لاستخلافه وليهيّئه للإستخلاف بحيث علّمه ما لا تعلم الملائكة ـ من دون تفصيل، والوقت لا يتسع لأن نتساءل ما الذى علّمه لآدم ـ علّمه الأسماء كلها، وهذا التعليم أجّج غيرة إبليس، فبدل أن يقول: سبحان الذى يَخلق ولا يُخلق ويَقدر ولا يُقدر عليه ويَختار ولا يُختار عليه، فهو بدل أن يقول كذلك قال: أنا أؤمن بأنك الخالق، لكن أنازع فى اختيارك آدم. [صفحه ۳۹] انتبهوا، لأنّ مدخل إبليس إلى الكفر هو مدخل

كثيرين دون أن يشعروا. إنّ إبليس لم يكفر بالله خالقاً ولا كفر بالله رازقاً ولا كفر بالله فاطراً، فقد قال لربّه: (خَلَقْتَنى مِنْ نَار وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِين) [۲۴] ، (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) [۲۵] . إذن منازعة إبليس فى نقطة الاختيار، فطُرد إبليس. إعلم يا أخى، إنّ الله عزّ وجلّ موازينه لا تختل، فالأُستاذ العادل فى الفصل الدراسى عندما يريد أن يزن تلاميذه ويعطيهم الدرجة التى يستحقّونها ـ إذا كانوا قد درسوا منهجاً واحداً أو ساعات دراسية واحدة ولقوا عناية واحدة ـ يوجّه لهم سؤالا واحداً كى يقيس قدراتهم، يوجّه سؤالا واحداً ولا يعطى أسئلة متناقضة، فلا يعطى تلميذاً سؤالا سهلا والثانى سؤالا صعباً! فالله الخالق الذى وجّه الى الملائكة ومن بينهم إبليس الخطاب: (إنّى خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِين - فَإذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) [۲۶] . لمّا فشل إبليس فى الامتحان وحاق به جزاء الرفض بالطرد من الجنّة وكان الطرد مقروناً بتعليم واحد، قال ربّنا لإبليس أخرج [صفحه ۴۰] من الجنة، لماذا؟ فهو لم يقل له لأنك لم تعبدن، ولا لأنّك لم تذكر أنّى خالقك، ولا لأنّك تصوّرت نفسك إلهاً، وإنّما قال له: (فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) [۲۷] ، يعنى الاستكبار على أمر الله فى الاختيار مصيره الطرد. لقد ألمح الطبرى فى تفسيره إلى أنّ إبليس عندما طُرد من الجنّة جأر إلى الله محتجّاً وشاكياً ومتحدياً [۲۸] . هذا التحدى الذى سيكون سبباً لدخول الاختيار على بنى آدم، تحدى بأى شىء؟ قال: يا ربّ أنا عبدتك فى الأرض وعبدتك فى السماء حتى ابتليتنى بهذا المخلوق الذى خلقته من طين وأمرتنى بالسجود له، فعظُم علىّ أن أسجد للطين، هلاّ ابتليت ذريته بما ابتليتنى به ففضّلت بعضهم على بعض لترى كيف يفعلون ببعضهم؟ وعن هذا تتحدث الآية فى السُنة الكونية، يقول الحق: (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْض لِيَقُولُوا أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) [۲۹] . الله تعالى وجد أنّ احتجاج إبليس احتجاج وجيه، وبعدله وبتقديره فى الأزل أجرى الاختيار على ابنى آدم منذ فجر الخليقة. [صفحه ۴۱]

الاختيار فى زمان آدم

إعلم يا أخى، أنّ الإمامة جُعلت لآدم عندما أصبح له ابنان، لأنّ سياق الآية فى سورة المائدة يدلّ على أنّه وقت وقوع حادث ابنى آدم لم يكن له غير هذين الابنين: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالحَقِّ) [۳۰] . أبوهم مستخلف، ثمّ عندما يصبحوا أكثر من واحد تتحرك سُنة الاختيار لكى يتبيّن من يرضى باختيار الله. كما أنّ ابنى آدم قبل الاختيار كانا مسلمين، إذ ما زالا قريبا عهد بأبيهم المُهبط من الجنة. ما الدليل على إسلامهم؟ الدليل هو أنّهما قرّبا لله قرباناً، فلو كان أحدهما كافراً محضاً ومنكراً فإنّه لا يقدّم قرباناً، (وَاتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالحَقِّ إذ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ) [۳۱] . رفض ابن آدم الشقى الاختيار، رغم أنّه قبل ذلك كان يقدّم قرباناً، أى: أنّه عارف بالله مؤمن به، لكنّه رفض الاختيار، فطُرد وأصبح شقياً مطروداً وارتكب جريمة القتل لأخيه. [صفحه ۴۲] إنّ إبليس فرح مع أول دفقة دم لابن آدم على يد أخيه، وقال: ها لقد نجحت فى التحدى!! لأنّ هو تحدى كما يقصّ القرآن: (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرتَنِ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَتَهُ إلاّ قَلِيلا) [۳۲] ، فإبليس يقول: إنّك إن أخرتنى يا ربّ، فهو أيضاً معترف بالله وبالبعث، هذا إبليس يؤمن بالله ربّاً خالقاً وبالبعث، لكن سقط فى امتحان الاختيار وبدأ يتحدّى ويقول: إن أخرتنى ليوم القيامة سوف آخذ أبناء آدم منك، أى من عبوديتهم لك، ليكونوا عبادى أنا! ولهذا يقول الحق عن إبليس: (أَفَتَتخِذُونَهُ وَذُرِّيَتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَالِمِينَ بَدَلا) [۳۳] . بدأت سُنة الاختيار تصبح من سنن الله التى لا تجد لها تبديلا ولا تحويلا لمّا تكاثر البشر وبدأت النبوّات.

الاختيار فى زمان نوح

ربّنا يعبّر عن إرسال نبيه نوح (عليه السلام) أبو البشر الثانى بتعبير يمثّل روح الإمامة، أنظروا إلى نور الإمامة بدأ يشرق متمثّلا بالإصطفاء: (إنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً) [۳۴] ، والإصطفاء يعنى الصفوة، وهو [صفحه ۴۳] ليس مجرد اختيار، بل اختيار عن علم

وبصيرة واقتدار وتصفية.

الاختيار فى زمان إبراهيم

ثمّ دخل على الاصطفاء تطوّر جديد، ما هو؟ سببه إبراهيم (عليه السلام): (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وآلَ إِبْرَاهِيمَ وآلَ عِمْرَانَ) [۳۵]، فهو تعالى لم يقل: إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وإبراهيم، بل قال: (وَآلَ إِبْرَاهِيمَ). الله تبارك وتعالى لمّا أكرم إبراهيم وابتلاه بكلمات وأتمّهنّ وخوطب بالبشرى: (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً)، وتقبّل البشرى طامعاً فى سعة رحمة الله وفى استدامة هذا النور فى ذريته، (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى)، أُجيب جواب المثبت للإمامة من حيث المبدأ المستبعد للظالمين منها، (قَالَ لاَيَنَالُ عَهدِى الظَّالِمِينَ) [۳۶] أى: بلى يا إبراهيم يكون من ذريتك أئمة مع استبعاد الظالمين، لماذا؟ لكى تظلّ سُنّة الاختيار مقرونةً بأسباب موضوعية، وهى الفصل بين الظالم والصالح، البارّ والفاجر. لقد جعل الله قاعدةً فى كتابه مفادها: أنّ النعم لا تغيّرها إلّا المعاصى، ذلك لأن الله إذا أنعم على عبد بنعمة (لَمْ يَكُ مُغَيِّراً [صفحه ۴۴] نِعمَةً أَنْعَمَها عَلَى قَوْم حَتَّى يُغَيِّروا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [۳۷]، فقد أنعم الله النعمة على آل إبراهيم، وجاء فى تأسيس هذه النعمة نكتة غريبة ملفتة للنظر، وهى أنّ النعمة جاءت مقرونةً بخطاب الملائكة ليس لإبراهيم. فالخطاب أوّلا لإبراهيم بالإمامة كمبدأ واستدامتها فى الذرية، فأُجيب مع استبعاد الظالمين. لكن عند التحقيق العملى نجد أن الملائكة جاءوا إلى إبراهيم(عليه السلام)بشأن قوم لوط، فأخذ يجادلهم فى قوم لوط، وكانت امرأة إبراهيم البارّة الصالحة سارة عميدة أهل بيت الأنبياء قبل الزهراء (عليها السلام) ـ قبلها وليست مثلها، وهذه قبلية فى المرور التاريخى ـ يقول الوحى: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ – قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذا بَعْلِى شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَىءٌ عَجِيبٌ – قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ) [۳۸]. وهنا بخلَّة إبراهيم مع الله أصبح لله بيتاً فى الأرض، وبوّأ الله بيته لإبراهيم ليرفع قواعده، فأصبح هناك بيتاً ولابدّ للبيت من أهل: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ البَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِى شَيْئاً) [۳۹]. [صفحه ۴۵] (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) [۴۰]. بدأت مرحلة أهل البيت، فالله أصبح له فى الأرض بيت، وللبيت أهل، ولا يمكن أن يكون الأهل أناساً مجهولين، كما لا يمكن أن يوجد بيت أهله من غير اختيار ربّ البيت. الله تعالى منذ أن رفع إبراهيم القواعد من البيت صار أهل البيت إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، حتى استتم بنوا إسرائيل مواكب أنبيائهم وكانت القاعدة فيهم، فهم يتوافدون نبياً بعد نبى، حتى إذا غيّر بنوا إسرائيل ما بأنفسهم غيّر الله ما أنعم عليهم. وجاء التغيير فى سورة الأعراف لمّا أرادوا أن يستديموا اختيارهم وقالوا (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) أى انقدْنا إليك، وهدنا هذه هى على الراجح السبب فى تسميتهم يهود، فأجيبوا: (قَالَ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ) [۴۱]، فالله العظيم الرحيم يردّ عليهم: أنتم مستوجبين العذاب بما فعلتم وبدّلتم، ولهذا قدّم العذاب على الرحمة هنا، لأنّه فى مقام الردّ على مستحقى العذاب، لكن رحمتى واسعة ولها سبب ولها باب ولها مدخل: (وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىء فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَتِنَا يُؤْمِنُونَ – الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ [صفحه ۴۶] فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ) [۴۲] أبى القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

سنة الحياة دائما نحو الأفضل

إعلم يا أخى الحبيب: أنّ سُنة الله فى الأرض وفى المخلوقات ـ وحتى الفلاسفة وعلماء الطبيعيات يقولون ـ أنّ الحياة دائماً إلى الأفضل، أرجو أن نلتفت إلى هذه النقطة: الحياة فى مجموعها دائماً إلى الأفضل، لماذا؟ لأنّ الله تبارك وتعالى ربّ الحياة، وهو ينمّيها ويجلّيها باعتبارها مظهراً لقدرته. يعنى الملك القادر ـ الملك البشرى ـ لمّا يبدى من فنون قدرته حداً معيناً لتتوقّف عند هذا الحدّ وأصبحت قدرته عاجزة عن الإبداع فيما بعد، يثبت محدوديته وعجزه عن أن يأتى بجديد. أمّا الله فمن أسمائه وصفاته بديع السماوات والأرض، وما دام هو بديع فلا يزال مبدعاً، وما دام لا يزال مبدعاً لا يزال الكون متقدّماً إلى الأفضل، الأفضل فى نوع البشر والأفضل

فى أنماط الحياة، كيف وما الدليل من القرآن؟ إنّ الله تعالى علّمنا فى القرآن أنّ مواكب الأمم لمّا توافدت على الأرض كانت كلّ أمة يأتيها نبى تكفر به، فيهلك الكافرين ويستبقى الصالحين، والدليل على هذا ما جرى فى سفينة نوح: [صفحه ۴۷] (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَينِ وَأَهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيهِ القَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ) [۴۳] ، وبدليل قول الله تعالى عن نوح(عليه السلام) فى سورة الصافات: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ البَاقِينَ) [۴۴] . ألا ـ يعنى هذا تطوير الحياة إلى الأفضل فى النوع أو لا؟ يعنى أنّ البشر الذين بعد نوح هم أبناء أفضل مَن كان فى السفينة وهكذا دواليك عند عاد وعند قوم صالح يهلك الطالحون ويبقى الصالحون. كذلك الإنسانية فى مجموعها ما زالت تكتشف قيماً أخلاقية، وأرجو أن نكون أوفياء للإحساس بإبداع الله فى الإنسان، الإنسان مخلوق غريب جداً! قدراته وأخلاقياته عجيبة بإبداع الله فيه! يعنى من إبداع الله فى الانسان أنّ قوماً كافرين كأهل الغرب بمقياس الإيمان والكفر، لكنهم بمقياس العطاء الإنسانى قدّموا للإنسانية ممّا ابتكروه واستحدثوه ما تستفيد به كل الإنسانية ـ بما فيها المسلمون وبما فيها نشر كتاب الله ـ وآخرها الإنترنيت الذى نبثّ فيه ما نستطيع أن نبثّه، كما وجد فى الغرب التسامى الإنسانى، حيث ارتقاء النوع ضرورى إذ وجد مَن ينتصف للمظلوم حتى ولو كان بأهواء! فأىُّ صورة هذه التى تجعل عشرات الألوف من العراقيين ومن غير العراقيين من أجناس الأرض تضيق بهم أراضيهم ويضيق [صفحه ۴۸] بهم أهلوهم فيجدون فى كنف هؤلاء ملاذاً وحريةً؟! لقد استطعت أن أتكلم فى لندن وفى أميركا بما لا أستطيع الكلام به فى القاهرة!! الخلاصة: فأىُّ دلالة فى هذا؟ إنّ الإنسانية تتقدّم، وما دامت تتقدّم فى مجموعها يبقى اختيار الإمامة لازم ومتساوق مع هذا التقدّم، بمعنى أن يظل حِجر الإمامة قادر على أن يقود الإنسانية فى ذروة تقدّمها ولا يتخلّف عن ركبها.

الاختيار فى سورة الشورى

فالاختيار الذى انتهى إلى بنى إسرائيل ثمّ نسخ باختيار محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، سأوجز حديثى فيه بين يدى سورة الشورى، لأنّ سورة الشورى هى التى صنعت المنعطف الذى بيّن تسلسل الاختيار وبدء الإمامة فى ذرية الزهراء (عليها السلام). الحق تبارك وتعالى يقول فى سورة الشورى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحَاً وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) [۴۵] . أول شىء يقول الحقّ مخاطباً عبده ورسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم): يا [صفحه ۴۹] عبدى ورسولى محمد، هاقد آل إليك ميراث النبيين جميعاً، هاقد آلت إليك أنوار الأنبياء جميعاً، ووصايای لهم جميعاً أصبحت وصايای لك ولأمتك. ماهو جوهر الوصايا؟

سبب التفرق هو البغى

(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) [۴۶] ، لأنّ التفرّق لو وقع سيكون ناشئاً بسبب البغى، فربنا يقول: (وَمَا تَفَرَّقُوا إلاّ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ) [۴۷] ، فالتفرّق إذا وقع لا يكون إلاّ بسبب البغى الذى يمثّل رفض الاختيار الإلهى. ومعنى البغى بينهم: أنّ واحداً منهم لا يروقه اختيار الله للثانى، وهذا هو معنى قول جاهلية قريش: (وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرآنُ عَلَى رَجُل مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٌ) [۴۸] ، فالحق يقول: (وَمَا تَفَرَّقُوا إلاّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ)، بمعنى أنّه غير مقبول فى دين الله أن يتفرّق المسلمون فى أركان الإيمان ـ والإمامة على رأسها ـ ولا ـ أن يعتذّروا فى تفرّقهم بمقولة: إنّ مَن اجتهد فأخطأ فله أجر ومَن تأوّل فأصاب فله أجران، لأنّ هذه المقولة يدحضها الوحى [صفحه ۵۰] وينفى أن يكون التفرّق إلاّ ـ عن بغى ولا ـ يكون عن حسن ظن: (وَمَا تَفَرَّقُوا إلاّ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ) [۴۹] . ثمّ يقول الحقّ بخصوص بغيهم هذا: لولا كلمة سبقت لعاقبناهم فوراً على بغيهم، (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إلَى أَجَل مُسَمًّى لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ) [۵۰] ، علِمَ الله لولا هذه الكلمة التى سبقت من ربّنا لشُلَّ الصنم عمر وهو يجترى على رسول الله فيقول: إنّه يهجر [۵۱] ، لولا الكلمة التى سبقت! فهذه الكلمة رهيبة! بدأ التفرق بغياً بينهم وقد جاءهم العلم فى خطبة الغدير وما قبلها.. جاءهم العلم فى كل

المناسبات. إنّ ختام هذه الآية خطير جداً! بحيث أصبح القرآن وأحكام القرآن وعبادات الرسول محل شكّ! لدرجة أنّ المسلمين لا يعرفون كيف توضأ الرسول. أستاذنا الجليل الشيخ الكورانى بالأمس ألفت نظرى وقال لى: الرسول يتوضأ على مسمع ومرآى من المسلمين طوال حياته، ويُختلف فى الوضوء!، يقع الريب فى الوضوء، كيف يتوضأ رسول الله؟! [صفحه ۵۱]

نتيجة التفرق تؤدى إلى الريب فى الكتاب

إنّ ختام الآية يقول: إنّ نتيجة التفرق القائم على البغى تؤدّى إلى الريب فى الكتاب فيقع الاضطراب: (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مُرِيب) [۵۲] ، صار الناس فى شكّ، ماذا فعل رسول الله وماذا لم يفعل؟ وما معنى هذه الآية وما معنى تلك؟ كل هذا لنقضهم عروة الإمامة بغياً فتفرقوا.

سورة الشورى و دلالتها على الامامة

سورة الشورى، الآية ۱۵ منها ـ التى سأتشرف بتلاوتها ـ غاية فى العجب!! فالحقّ بعد ما يبيّن لرسوله أنّ كل هدىً آل إليك، لا يزايد عليك أحد، يا محمد، لا يجوز لليهودى ولا للنصرانى ولا لتابع لعيسى وموسى أو من صحف إبراهيم أن يقول: عندى هدىً غير هداك!! فقد آل كل هدىً إليك وأصبحت أنت عنوان الهدى، وأىّ تفرّق عنك بغى، وليس عنك وحدك بل وعن الأئمة. وهذا ما أوحت به الآية التالية: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)، أى: فلوحدة الدين وعدم التفرق فيه (فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَاب [صفحه ۵۲] وَأُمِرْتُ لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمْ) [۵۳] . قف يا أخى عند هذا التكلّم الشريف من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله، الرسول يتكلّم ويقول: (قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَاب)، يتكلّم بصيغة المتكلّم المفرد، (وَأُمِرْتُ لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمْ)، أيضاً بصيغة المتكلّم المفرد، ثم ينتقل إلى المتكلم بجمع بعدما ثبت قاعدة الإيمان بالكتاب وعدم التفرق، والإيمان بالكتاب وأن وظيفته العدل: (وَأُمِرْتُ لِاَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) [۵۴] ، ومقتضى التكلّم مفرداً كأن يقول: وأمرت لأعدل بينكم الله ربى وربكم لى عملى ولكم أعمالكم. نحن نعلم أن للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) صفتين: التبليغ والإمامة فى حياته، لأن إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) إنّما كانت إمامة مرجأة لبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالرسول بعدما بيّن الأركان الأساسية فى الإيمان ـ الكتاب والعدل ـ قال: إنّ هذا سيستمر طالما نحن جمع. وأدعو السادة العلماء أن يراجعوا ـ وهنا فى اعتذار كان يجب أن أبدأ به، فأنا مستبصر مبتدىء متعلم، وعندما أتحدث فى حضرتكم لكى أتثبت لا لكى أُعلّم، لكى أتثبت ممّا لدى بتفضلكم ومراجعتكم، فأرجوكم أن تسمعونى بروح الناقد البصير ـ أنّ الله [صفحه ۵۳] تبارك وتعالى يقول: (اللهُ يَجمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ) [۵۵] ، يكاد يلوح للمتدبر فى الآية أنّ الجمع هذا قبل يوم القيامة، وأنّ (وَإِلَيْهِ المَصِيرُ) هو يوم القيامة، يعنى مرحلتين للجمع، فالجمع الأوّل هنا يوم ظهور الإمام صلوات الله عليه، يوم تحقق الرجعة التى ينكرونها، وهذا قول فى طريق الرجعة (اللهُ يَجمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيهِ المَصِيرُ)، وطالما جاء كلمة (وَإِلَيهِ المَصِيرُ) بعد وجود جمع، لأنّ الجمع يوم القيامة، المصير جامع للجمع ولا يحتاج لنصّ خاصّ، (اللهُ يَجمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيهِ المَصِيرُ) وهو مرحلة أخرى. وإذا سرت مع سورة الشورى، وفيها آية المودّة كما تعلمون، وفى خواتيمها العجب العجاب عن الإمامة! نحن قلنا: إنّ الإمامة بدأت فى بنى إسرائيل بخطاب سارة، وفى آل عمران، وآل عمران هؤلاء يتلخصون فى مريم بنت عمران، يعنى الله تعالى جعل من مريم سبباً للآل وجعل سارة سبباً للآل، وسترون فى سورة الشورى أنه يجعل من الزهراء صلوات الله عليها سبباً للآل، أنْ خلقها الله وصوّرها بضعة من أبيها يريبها ما يريبه [۵۶] ، لكى يجعل من رحمها مستودعاً لأطهر النطف، ولكى ينبثق منها نور الإمامة. [صفحه ۵۴] الحقّ تبارك وتعالى فى سورة الشورى يقول: (اللهُ الَّذِى أَنْزَلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَالمِيزَانِ)، والميزان هو الإمامة، ماهو الدليل؟ كل حقيقة تحتاج إلى وسم لمعرفة أحقيتها وأصالتها ومداها، والميزان هنا الإمام الذى يكون مع الكتاب وضامناً لعدم تحريفه وعدم أن يضرب بعضه ببعض. (اللهُ الَّذِى أَنْزَلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَالمِيزَانَ

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)، هذا استطراد، فالآية تواسي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وتقول له: مهلا فالساعة قريبة وسيلقون جزاءهم على عبثهم بالميزان، (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيد) إلى قول الحقّ تبارك وتعالى: (تَرَى الظَّالِمِينَ) [۵۷] . لاحظوا تعبير الظلم، الظلم ينطوى على كفر، ولكن الظلم هنا كفر بعد إيمان، الظلم والفسق كفر بعد إيمان، بدليل قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَايُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [۵۸] ، يعنى يوجد إيمان تمّ فيه بغى أضفى وصف الظلم على الظالمين، (تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُو وَاقِعٌ [صفحه ۵۵] بِهِمْ) [۵۹] ، يعنى قبل ذلك لم يحسبوا حسابه رغم أنه كان واضح لهم وهو واقع بهم حال كون (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَايَشَاؤونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ – ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) [۶۰] . يعنى: بعد أن بيّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ هدى الله استقر فيه وفى الأئمة من بعده، وأنّ الأئمة هم الميزان مع الكتاب، فهذا أمر الله، والخروج عن هذا الميزان ظلم، ونتيجة الظلم الخلود فى النار، ويومها لا ينجو إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات. فلمّا تمت البشرى لهم جاء طلب الأجر بالمودّة: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ – أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَأ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ البَاطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [۶۱] . فى بعض الروايات عند السنة ـ لاحظوا قولهم ـ (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً) فى أىّ شىء هنا؟ لمّا بلّغهم بالإمامة وبيّن لهم [صفحه ۵۶] وجوب المودة بما تنطوى عليه من تسليم لاختيار الله، لمّا بيّن لهم ذلك قال بعضهم: لعلّ هذا من عند رسول الله. وفى بعض الروايات: أنّ عمر عوتب فى منعه رسول الله ـ لا أقول منعه رسول الله ولا ـ يستطيع أن يمنع.. أستغفر الله ـ فى اعتراضه على ما همّ به رسول الله أن يكتب كتاباً، والحديث وارد فى البخارى عند أهل السنة ومتنه ": يوم الخميس وما يوم الخميس؟! اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم)وجعه، فقال: إئتونى أكتب لكم كتاباً لن تظلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر ["؟ ۶۲] ، البخارى لم يصرّح هنا! ولكن غيره يصرّح باسم الشقى، وقال عمر ": حسبنا كتاب الله [" ۶۳] . ولما عوتب بُعيد ذلك قال: ما تظنون كان سيكتب رسول الله؟ كان سيكتب الأمر لعلى بن أبى طالب [۶۴] . قوله هذا إن لم يكن قد صحّ إسناداً فهو ممّا يفترض فى سلوكه ـ يعنى هو ليس محتاج لقول ـ الذى حاك فى صدره هو أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سيوصى كتابة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فإمّا أنّه ظنّ أنّ رسول الله يفترى على الله فيكون قد كفر، أو ظن أنّ هذا من أمر الله ولكنّه لا يريد أمر الله والحال واحد. [صفحه ۵۷]

هبة الإمامة مرتبطة بأنوار الزهراء

حسناً، ما الذى يدلّ على أنّ الهبة ـ هبة الإمامة ـ مرتبطة بأنوار الزهراء صلوات الله عليها؟ ها هى سورة الشورى تتحدّث عن اختيار الأنبياء بدءاً من نوح (عليه السلام) إلى اختيار الأئمة وفرض المودّة، ثمّ تختم بأنّ الله عزّ وجلّ لا يُنازع فى ملكه ولا يُعترض عليه فى قضائه وقدره لا ـ يُقدّم عليه ولا ـ يؤخر عليه، لقوله تعالى: (لِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ – أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانَاً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) [۶۵] . الهبة هنا بدأت بالإناث، ثمّ قال: (وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ)، أى: يهب لمن يشاء الذكور المناسبين للإناث، لأنّ الإناث هنّ التربة، هنّ المستودع الذى تستودع فيه النطف، ولذلك قلنا: إنّ سارة ارتبط بها آل البيت، مريم بنت عمران التى يصفها الحقّ بقوله: (وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ) [۶۶] . اعلموا يا أحباب: إنّ من أقوى الأدلّة العقلية والنقلية على [صفحه ۵۸] جفاف ينابيع الخير فى بنى إسرائيل أنّه لا يوجد أحد من ذكور بنى إسرائيل أهلا لمريم الطاهرة البتول، والتى شهد الله لها بذلك، ويبدو لى أنّ الله تعالى أراد أن يبيّن همزة الوصل بين انتهاء إمامة بنى إسرائيل وبدء إمامة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ جاء عيسى (عليه السلام) وهو كما يصفه القرآن همزة وصل فعلا: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُول يَأتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ) [۶۷] ، ما معنى هذا؟ بنو إسرائيل كانوا لا يتصورون أن يكون نبى من غيرهم! مريم مشهود لها صلوات الله عليها، فقد قرأت خبراً عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى مجمع البيان، وقرأت تصديقه فى الإنجيل صحيح (مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ) [۶۸] . إنّ مريم البتول الطاهرة العذراء لمّا جاءها ملك الربّ وتمثل لها وهى فى خلوة، وفى الإنجيل أنها اعتزلت تغتسل فبرز لها ملك الربّ بشراً سويّاً فاشتد فزعها! آيات إنجيل متى تقول: فزعت البتول ممّا ترى ولم تجد شيئاً تستتر به، إلى أن تقول: أعوذ بك إن كنت تعرف الربّ، (قَالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحمنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّاً – قَالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِاَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً) [۶۹] . [صفحه ۵۹] أهل السنة يظنّون أن مريم حملت بعيسى حملا عادياً إستمر تسعة أشهر ووضعت وضعاً عادياً وجاءت قومها به، لكن سياق الآيات فى سورة مريم ترد هكذا: (فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً – فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إلى جِذْعِ النَّخلَةِ) [۷۰] فـ. فـ. فـ.، يعنى: هى لم تغادر المكان الذى كانت فيه بين الحمل والوضع. وفى الإنجيل أنها غداة وعشى وولد يسوع، والذى قرأته مسنداً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ حملها استمر تسع ساعات [۷۱] . إذن عيسى (عليه السلام)ينادى: نضب الخير فيكم يا بنى إسرائيل، من يستحق أن يكون فيكم زوجاً لمريم؟ وفى نفس الوقت لا ـ زال فى تقدير الله رسول، حتى لا ـ يقول اليهود عندما يبعث ـ لاحظ التمييز لرسول الله ـ (وَمُبَشِّراً بِرَسول يَأتِى مِنْ بَعدِى اسمُهُ أَحَمَدُ) [۷۲] ، لأنّ اليهود عندهم اعتقاد ونصوص أنهم أبناء الأنبياء والنبى منهم، فحتّى لا يحتجّوا على الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقولون لا يمكن أن يكون رسول إلّا من بنى إسرائيل، فيجاب عليهم كيف وقد انتهيتم؟! فإنّ عيسى بغير أب منكم، حتى أنّ عيسى فى خطابه لا يقول لبنى إسرائيل يا قومى أبداً، عيسى بن مريم رسولا إلى بنى إسرائيل، فيجاب عليهم كيف [صفحه ۶۰] تقولون ليس نبياً منكم وأنتم جفّت ينابيعكم أن تكون فيها نطفة طاهرة. الأُنثى الطاهرة فى سورة النور، يقدم الله ذكر الطيّبات على الطيبين يقول: (الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) كما يقول (الخَبِيثَاتُ لِلخَبِيثِينَ) [۷۳] ، يقدّم ذكر الأُنثى ثمّ يأتى بذكر الذكر، إشارة إلى أنّه إذا نظف الرحم وطهر المستودع كان قميناً بأن ينجب الرجال، ولذلك صحّ القول المأثور ": ما كان لفاطمة كفو غير على [" ۷۴] . هذا خلق من أجلها، وهذا هو الاختيار!

عود على بدء

وكما بدأت حديثى معكم بأنّ الاختيار موجود فى كل الكائنات جماداً ونباتاً وحيواناً، أقول لكم: أنتهى أيضاً إلى التأكيد على أنّ الذى يمارس الاختيار فى الإنسان عليه أن يتأمّل فى مملكة النحل ومملكة النمل والهدهد! أيها الأحباب، آيات فى كتاب الله غريبة المأخذ والمنتهى ولا تقف عند حدّ لو تأملنا فيها، الله يقول: (وَمَامِنْ دَابَّةٍ فِى الأرضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إلّا أُمَمٌ أمثَالُكُمْ مَا فَرَّطنَا فِى الكِتَابِ [صفحه ۶۱] مِنْ شَىء ثُمَّ إلى رَبِّهِمْ يُحشَرونَ) [۷۵] ، ثمّ يقول فى آية أخرى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلاّ ـ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ) [۷۶] ، على سبيل الحصر، إذن حتى أمم الطيور والحيوان قد يكون فيها اختيار.

الاختيار فى مملكة النحل

تعالوا نتأمل الإختيار فى مملكة النحل، وهو الاختيار المذهل الذى دعى إلى أن يختصّ النحل بسورة من طوال السور فى القرآن، ويختصّ بوحى، ومعجزة النحل وحدها دليل على الإمامة، الله يقول: (وَأَوحَى رَبُّكَ إلى النَّحلِ)، ياهل ترى جمع مذكر أم جمع مؤنث؟ سيظهر فى الخطاب الآتى: (وَأوحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أنِ اتَّخِذِى)، فقد عدل بعدما كان يخاطب جمعاً، عدل فى الأمر الصادر وكأنّه يخاطب مفرداً مؤنثاً، لأنّ لا جمع مؤنث أن اتخذن، ولا جمع مذكر: اتخذوا، قال: (أنِ اتَّخِذى مِنَ الجِبَالِ بُيوتَاً وَمِنَ الشَّجرِ وَمِمَّا يَعرِشونَ) [۷۷] . لقد أصبح معلوماً ـ وأىّ دارس فى الإعدادية يعرف ـ أنّ فى مملكة النحل ملكة. [صفحه ۶۲] فما هذه الملكة؟ هل جاءت من السقيفة؟! أم اختاروها بالسقيفة؟! إذن كيف جاءت هذه الملكة؟ بيض النحل عندما يفقس، يفقس عن ثلاثة أنواع: ذكور،

وعاملات، وواحدة فقط ملكة. فالذكور وظيفتهم التلقيح فقط، والعاملات مهمتهن الخدمة فقط، والملكة مهمتها توجيه الخلية. علماء النحل يقولون: إنّ الخلية عندما تريد أن تهاجر من مكان إلى مكان فإنّ أيتام النحل يدورون حول الملكة ولا يغادرون المقر، وتطير الملكة فيتبعها النحل ولا يتخلّف عنها. ولو فقس بيض الملكة عن أكثر من ملكة يستحيل أن تبقى الملكتان فى الخلية، لابدّ أن تنفصل واحدة ببعض العاملات وتغادر لتكوّن خلية جديدة، لا إمامان فى خلية. فملكة النحل هذه كيف اكتسبت صفاتها؟ هذه صفات تكوينية من الله عزّ وجلّ، ولأجل أن يضرب المثل بها، فإذا كانت حشرة قد انتظمت فى طاعة إمامها وانتظمت فى طاعة قائدها فأنتجت عسلا وشهداً وشفاءً للناس، فكيف لو انتظم الناس فى طاعة إمامهم دون أن يدخلوا فى المجادلة والمشاحّة، فماذا كانوا ينتجون؟ والله لو أنّهم انخرطوا فيها ـ إذا كان الحق يقول لأهل [صفحه ۶۳] الكتاب: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لاَكَلُوا مِنْ فَوقِهِمْ وَمِنْ تَحتِ أرجُلِهِمْ) [۷۸] ، كذلك: (وَأَلَّوِ استَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَاَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً) [۷۹] ـ لأصبحت هذه الأرض جنّة لو أنّ الإنسانية لو أنّ النواصب لو أنّ الأصنام أذعنوا لإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولأنتجوا للبشرية.

الاختيار فى الهدهد

ثم اسمع يا أخى قصة الهدهد مع سليمان(عليه السلام): أتظنّ أنّ الهدهد الذى يقصّ القرآن خبره مع سليمان شأنه كشأن كل الهداهد؟! لو ظننت هكذا يا أيها الإنسان لأخّرت الإنسان عن مرتبة الهدهد، لو كان هدهد يعرف ما يعرفه هدهد سليمان(عليه السلام)! لا، فهذا هدهد مختار يا حبيبى، هدهد له اختيار، فلأجل أن يلقّن البشرية طائر على امتداد التاريخ درساً فى أنّه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، درس هذا الهدهد لم يستوعبه بعض أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أطاعوا معاوية!! (وَحُشِرَ لِسُلَيمانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ والإنسِ وَالطَّيرِ فَهُمْ [صفحه ۶۴] يُوزَعُونَ) [۸۰] يطيعون، فأخذ سليمان(عليه السلام) يتفقّد الجيش ـ لاحظوا أدب الأنبياء ـ قال مالى لا أرى الهدهد، وأوّل دليل على أنّه هدهد متميز أنه معرّف هنا بالألف واللام، فهو لم يقل مالى لا أرى هدهداً من الهداهد غائباً؟ لا فهذا هدهد معين (مَالِى لَا أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ) [۸۱] . من أدبه (عليه السلام) أن يتهم نفسه أوّلا بأنّه لم يره وإلّا فهو غائب، فلمّا تحقق أنّه غائب، غضب فهدّد، فلمّا جاء الهدهد هدّده بالتعذيب أو الذبح: (لَاُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَديداً أَوْ لَاَذْبَحَنَّهُ أو لَيَأتِيَنّى بِسُلْطَان مُبين – فَمَكَثَ غَيرَ بَعيد) [۸۲] . سياق الآية هنا يدلّ على ماذا؟ أنّ الهدهد جاء يقول لسليمان(عليه السلام) قولا يدل على أنّه أحاط بقول سليمان قبل أن يأتى، لأنّه لمّا جاء: (قَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ)، يعنى جاء يقدم دفاعه بدلالة أنه أحاط بالتهمة قبل أن يُحاط بها فى المجلس، أىّ شىء هذا؟! (قَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَاً بِنَبَاً يَقين – إنِّى وَجَدتُ امرَأَةً تَملِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَىء وَلَهَا عَرْشٌ عَظيمٌ) [۸۳] . [صفحه ۶۵] فالهدهد يعلمه الله بما دار فى مجلس سليمان(عليه السلام)، ويعلّمه الله بعبادة قوم بلقيس وسجودهم للشمس من دون الله، ثمّ يتحمّل أمانة الرسالة: (إذهَبْ بِكِتابى هَذَا فَأَلقِهْ إلَيهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرجِعونَ) [۸۴] . أليس هذا هدهد مختار؟ يعنى هل يصحّ أنّ الهداهد الثانية التى نراها فى زماننا تعاند فيه وتقول نحن نريد أن نكون كهدهد سليمان؟ يعنى مثل ما أحبّ البعض أن يكون معاوية أميراً للمؤمنين!!! لا حول ولا قوة إلّا بالله.. هذه الصفات التى أرادها الله اختياراً وتكويناً.

الاختيار فى النملة ونملة سليمان

لمّا مرّ سليمان(عليه السلام) على وادى النمل (قَالَتْ نَملَةٌ يَا أَيُّها النَمْلُ ادخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)، واضح من النصّ أنّه لو كان النمل كلّه عنده القدرة التى عندها فى رؤية الخطر لما احتاج للتنبيه أو كان على الأقل ينبّه من قبل أكثر من نملة، يعنى لو كان الخطر مرئى وأحسّ به الجميع كانت الصورة مختلفة. (قَالَتْ نَملَةٌ يَا أَيُّها النَّملُ ادخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)، فهى لم تتفرّد [صفحه ۶۶] بالعلم بالخطر فقط، بل صدر عنها أمر! لأنّ العبارة (ادخُلُوا)أمر، وأدقّ من هذا فقد كان عندها وفاء وعدم أنانية. يعنى لو واحد من بنى أمية شاهد الخطر فإنّه يجرى

ليخلّص نفسه ولا يخبر الناس. (قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّها النَّملُ ادخُلوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيمانُ وَجُنودُهُ وَهُمْ لَايَشعُرُونَ) [۸۵] .

الامامة تسرى فى الماديات

أيها الأحباب: إن الإمامة تسرى فى الكون حتى فى الماديّات! إن ما نقرأه عن البروتونات والنيوترونات والإلكترونات رغم أنّه بسيط فإنّه غريب إنّ الذرة التى تتكون من نواة وإلكترونات تدور حول نواة الذرة التى فيها، والنواة لها مركز ثابت وتتحرك بثبات. مَن الذى صنع لهذه النواة هذا المركز وللإلكترونات هذه المدارات؟

مسك الختام

أيها الأحباب: إنّ الله الذى أكرمكم بأن جعلكم من أصحاب الولاء لمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يندبكم لأمر عظيم، لأن تتهيّأوا، ولأن تكونوا فى كتيبة الإمام القائم صلوات الله عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. [صفحه ۶۸]

الاجابة على الأسئلة

(س): رغم وجود الآيات الكثيرة ـ كما تفضّلتم ـ حول موضوع الإمامة والولاية فى القرآن الكريم وعلى رأسها آية الولاية المعروفة وهى قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [۸۶] ، ورغم أنّ المفسرين جميعاً اتفقوا على أنّها نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكنهم يؤوّلون معنى الولاية والإمامة فى الآية إلى ما ليس لها، فما رأيكم فى هذا الموضوع، وكيف يمكن أن نقنع المخالفين لنص القرآن وروايات أهل البيت (عليهم السلام)؟ (ج): بسم الله الرحمن الرحيم.. ابتداءً: منهج القرآن فى البيان ينصّ على أنّه لا يبيّن القرآن إلّا ربّ القرآن ومَن ائتمنهم على البيان، فالله تعالى يقول فى سورة القيامة: (لاَ تُحرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ - إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرآنَهُ - فَإِذَا قَرَأناهُ فَاتَّبِعْ قُرآنَهُ - ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ) [۸۷] ، وانتبه إلى " ثم " هنا، لأن معناها على سبيل التراخى إلى يوم القيامة (علينا بيانه)، فما دام الحق يسند بيان القرآن إليه فكلّ مَن نطح برأسه الآيات يحاول أن يؤوّل فتأويله من حيث المبدأ مرفوض، إذ ليس من شأنه أن يتناول القول الإلهى [صفحه ۶۹] حسب فهمه، بل القول قول الأئمة لا قول غيرهم، فلا يجوز لأحد أن يقول فى القرآن قولاً ما إلّا ربّ القرآن أو مَن أُنزل عليه القرآن أو مَن جُعل عدلا للقرآن وثقلا مع القرآن، وهم الأئمة (عليهم السلام). فمن حيث المبدأ هذا قول غير مقبول شكلا بلغة القانون. (س): بسم الله الرحمن الرحيم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. الأستاذ الجليل: أسأل كما هو الوارد عند الكثير من أهل السنة: هو أنه إذا كانت مسألة الإمامة ـ كما تفضلتم بها، وكذلك كما هو وارد فى الروايات الشيعية وروايات أهل السنة ـ لها هذه الأهمية بحيث أنها تصبح مسألة هامة يرتبط بها تنظيم الكون، فلماذا لم تكن واضحة بنفس الصورة التى اتضحت فيها صورة النبوة فى القرآن الكريم؟ (ج): بسم الله الرحمن الرحيم.. إنّ الله تعالى يتعبد الناس بالإذعان له، والإذعان ماذا يعنى؟ يعنى القبول بالحكم حينما يبدو ويظهر، ولذلك يقول تعالى: (لاَتَسأَلُوا عَن أَشيَاءَ إِنْ تُبدَ لَكُمْ تَسُؤكُمْ وَإِنْ تَسأَلُوا عَنْها حِينَ يَنَزَّلُ القُرآنُ تُبْدَ لَكُمْ) [۸۸] . فالإمامة من البداهة فى القرآن بحيث أن الذين كانوا معاصرين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الغدير [صفحه ۷۰] مسلّمين عليه بأنه مولى المؤمنين، حتى قال عمر ": بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مسلم [" ۸۹] . فالذين عاصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يشكّوا فى أن الإمامة انعقدت لأمير المؤمنين على (عليه السلام)، لكنّما كبر عليهم ذلك! وصدّهم الشيطان عن الإستجابة لأمر الله ورسوله، فأدخلوا التشويش فيما هو واضح. يا ولدى، الأمر فى غاية الوضوح، فأى وضوح أكثر من سورة هود فى الآية ۱۶ وهى تقرن أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنبياء بنى إسرائيل وتعتبره مساو لهم جميعاً: (أَفَمَنْ كَانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ)الذى هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وَيَتلُوهُ شَاهِدٌ مِنهُ)، وقد أجمع علماء التفسير على أن المقصود بـ (شَاهِدٌ مِنْهُ) مَن قال له ": أنت

منى وأنا منك [" ۹۰] ، وهو الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)(وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنهُ وَمِنْ قَبلِهِ كِتَابُ مُوسى إمَاماً وَرَحمَةً) [۹۱] . فالآية تقول: أنّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع النور الذى قبله كتاب موسى ومنبع النور الذى بعده فى الشاهد منه وهو على بن أبى [صفحه ۷۱] طالب، وهذا واضح جداً، يعنى الآيات واضحة لمن كان له قلب، ولذلك يسّر الله القرآن (وَلَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهلْ مِن مُدَّكِر) [۹۲] ، لأن المدّكر هو المعتبر الذى يريد أن يقرأ ويتدبر، بينما الذى يريد أن يتمحل الأعذار لن يجد أى دلالة! يا ولدى، أكثر من أن ينزل قوله تعالى: (يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [۹۳] ، إرجع إلى كتب التفسير عند السنة، وتحديداً إلى فتح القدير للشوكانى فى تفسير الآية ۶۷ من سورة المائدة واقرأ ما يورده من الروايات التى لا توجد حتى فى مصادر الشيعة، حيث يورد بسنده عن ابن مسعود قال ": كنّا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إلَيكَ مِنْ رَبِّكَ) أنّ علياً مولى المؤمنين (وَإنْ لَم تَفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ) [۹۴] . يعنى هم كانوا يعلمون أن المعنى بالبلاغ ولاية أمير المؤمنين ولكنهم (جَحَدُوا بِهَا وَاستَيقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً) [۹۵] . [صفحه ۷۲] أتذكر فى إحدى المرات، أن أحد علماء الأزهر تحدثت معه بمثل هذا الحديث فقال مثل ما قال الابن الحبيب، وزاد عليه: لكن أبا بكر وعمر لم يكونوا عارفين بهذه الأحكام فكيف راغموا أمير المؤمنين رغم هذا الوضوح؟! فقلت له: يا أخى عُدْ إلى القرآن وقف بين يدى سورة يوسف وعندها ستسعفك الإجابة على احتجاجات المحتجين بأبى بكر وعمر، فالإجابة موجودة فى هذه السورة، وهى سورة مكّية، وكونها مكّية لها دلالة على ما ادّعى به بعض المفسّرين، فقوله تعالى: (الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبينِ - إنَّا أنزَلنَاهُ قُرآناً عَرَبياً لَعَلَّكُم تَعقِلُون - نَحنُ نَقصُّ عَليكَ أحسَنَ القَصَصِ بِمَا أوحَينَا إلَيكَ هَذا القُرآنَ وَإنْ كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ) إلى قوله تعالى: (لَقَد كَانَ فى يُوسُفَ وَإخوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ) [۹۶] ، وأخوة يوسف أسباط، وهؤلاء الأسباط كادوا له كيداً، كما ورد فى السورة!! فهل أبو بكر وعمر أعرف بالحق من إخوة يوسف الأسباط؟ وهل هم أقرب لعلى(عليه السلام) من قرابة إخوة يوسف ليوسف؟ لقد سمّاهم أمير المؤمنين فى بعض خطبه، وهو يكشف خبيئة القوم! [۹۷] . [صفحه ۷۳] أتدرى من هم السائلون فى قوله تعالى: (لَقَد كَانَ فى يُوسُفُ وَإخوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ)؟ [۹۸] . لقد ذهب قسم من أهل السنة إلى أن السائلين هم اليهود!! [۹۹] فى حين أنّ السورة مكّية، وتتبعت ترتيبها فى النزول حسب مصاحف أهل السنة فوجدت أنّ ترتيبها مبكر جداً، رقم ۵۰، وبما أنّ السور المكّية معظمها قصار، إلاّ أنّها تختلف عنها، فهى من السور المبكرة جداً التى نزلت فى مكة جملة واحدة! فمن السائلون إذن؟ من المستبعد أن يكونوا يهوداً، فمكة لم تكن مكاناً لهم، كما أنهم ـ اليهود ـ لم يكونوا قد دخلوا فى جدال مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ بعد الهجرة إلى المدينة. وأرجو من الاخ الحبيب أن يحقق ويدقق ويتعب نفسه فى سبب نزول هذه الآية. قرأت الخبر الآتى: أنّ فى مراحل الدعوة الأولى فى مكّة كان عمر الإمام على (عليه السلام) دون الثالثة عشرة، أى فى المرحلة التى يسمى فيها غلام، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل مجلساً فيه [صفحه ۷۴] على(عليه السلام) جلس بجانبه، وإذا دخل علىّ مجلساً فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أفسح له النبى فيجلسه بجانه. فدخل على (عليه السلام) يوماً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وهو جالس فأفسح له، وكان يجلس إلى جواره أبو عبيدة وعمر بن الخطاب، فبدى فى وجهيهما عدم الرضا، حتى أنّهما بدءا بسد المجال الذى فسحه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلّما فسح النبى المجال كانا يسدّان المجال، حتى أجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) على فخذه!! فتساءلا وقال أحدهما للآخر: ما بال رسول الله يحمل هذا الغلام على مشيخة قريش. يا ولدى: أراد الله عز وجل أن يختبرهم فرسبوا فى الإمتحان، وقد كان بوسعهم ـ لو نجحوا ـ أن يكونوا فى أعلى الدرجات. لقد امتحنهم الله تعالى بصبى آمن دون أن يدعى، لأن فطرته دعته إلى الإيمان، واعترفوا جميعاً أنّه كرّم الله وجهه، فأهل السنة يقولون على كرّم الله وجهه، ولا يستحوا من تقديمهم الذى لم يكرّم الله وجهه على مَنْ كرّم الله وجهه، يقدموا مَنْ سجد للصنم عشرات السنين!! لقد كبر عليهم وهم أهل قبلية، إذ يكبرون الكبير لمجرد أنّه كبير. [صفحه ۷۵] وأنا عشت فى السعودية، وكنت فى عمل هام وحساس جداً، وكنت مستشاراً لقضايا خطيرة، وكنت أحقق مع شيوخ القبائل فى البادية، فكانوا يكبرون.. كبر كبر كبر.. من

دون أن يكون هناك بحث عن المحتوى، وكنت أقول عندما أراهم يفعلون ذلك: أنّه ما جنى عليكم سوى كبّر كبّر. فهم شقّ عليهم: ما بال رسول الله يحمل هذا الفتى على مشيخة قريش؟! وفى سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بيان على أن نوعاً من المرتدين ارتد عن بعض الأمر ـ الذى هو الإسلام ـ ظنّاً منه أن هذا لا يخرجه من الإسلام! فقد ارتدّ عن بعض الأمر رغم أنّه كان يعرف الحقّ ومن السابقين، يقول: (إِنَّ الَّذِينَ ارتَدّوا عَلَى أدبَارِهِمْ مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى). قِفْ عند هذا النص، هؤلاء أناس مرتدون وليس حديثيعهد، (تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى)، إذن لماذا ارتدّوا؟، (الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأمْلى لَهُمْ)، إستغلّ فيهم أى شىء؟ وما هى مصيدة الشيطان التى صادهم بها؟ (ذَلِكَ بأنَّهُمْ قَالُوا لِلّذينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكم فِى بَعضِ الأمرِ) [۱۰۰]، ثم قالوا لكفّار مكّة، أبو عبيدة وعمر وغيرهم، لأنّ كفار مكّة كانوا يقولون: أتتبعون الهاشمى [صفحه ۷۶] وتصبح الـ ۲۴ بطناً من بطون قريش تبع لبنى هاشم إلى الأبد؟!، فقالوا لهم: لا عليكم نطيعكم فى أن لا يستقر الأمر لآل محمد، (سَنُطيعُكُمْ فِى بَعضِ الأمْرِ وَاللهُ يَعلَمُ إسرَارهُمْ فَكَيفَ إذَا تَوَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأدبَارَهُمْ - ذَلِكَ بأنهُمْ اتَّبعوا مَا أسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضوَانَهُ فَأحْبَطَ أعمَالَهُمْ) [۱۰۱] كلمة: (أحبَطَ أعمَالَهُمْ)قطعية فى أن هؤلاء تقرّ لهم أعمال قبل ذلك وكان من الممكن لو أنّهم خلّصوا من هذه الآفة أن يكونوا فى رضوان الله عزّ وجلّ. اللّهم صلّ على محمّد وآل محمد. (س): ذكرتم أنّ اختيار الإمامة يكون مساوياً ومتناسباً مع تقدّم الإنسانية، فيعنى ذلك أفضلية أئمتنا من إمامة رسول الله، وأفضلية الإمام الحسن من إمامة الإمام على هذا أولا. وثانياً: ورد فى تعليقكم للتقدم منه التطور المادى والحضارى، مع العلم أنّ حقيقة الإنسان هى الروح، وكمال الروح هو التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى. وورد فى الحديث أنه كلّما يقترب فى زماننا الفرج يعنى أنّ الحجة يأتى يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً. [صفحه ۷۷] فإذا كان التقدم الإنسانى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى فالحداثة المعاصرة كالانترنت وما شابه ذلك أبعدت الإنسان عن الله، فكيف نعترض على ذلك؟ (ج): هذه إشكالية بديعة تفتح أبواب المحاضرة من جديد، جزاك الله خيراً يا ولدى. كما قدّمت فى تلاوة سورة الشورى قلت أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)جُمِعَ فيه هدى كل النبيين ثم جُمع له علم ما بعده إلى يوم القيامة، وهو لا يبث من العلم إلّا ما يناسب مرحلة وجوده على الأرض، يعنى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل إمام على علم بحقائق الأشياء ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ولكن غير مأذون بأن يبث من هذا العلم إلاّ ما يناسب حال الناس وتصديقاً لقوله تعالى: (عِبَادٌ مُكْرَمونَ - لَا يَسبِقُونَهُ بِالقَولِ وَهُمْ بِأمرِهِ يَعمَلُونَ) [۱۰۲]، يعنى رغم العلم الكامل لكنّهم يتصرّفون فى ما لديهم من علوم بما يناسب حال العصر الذى يعيشون فيه. تتقدّم الإنسانية والإمام القائم (صلوات الله عليه) معجزته الكبرى ـ اجيب على الشبهة الوسطى ـ إنّ التقدّم المادى والحضارى رغم أنّه قد يكون فيه سواقط أخلاقية، لكنّه ليس شرّاً كلّه، بل هو نعمة إذا شُكرت، فهو يفتح على الناس عبادة لم تكن مفتوحة قبل ذلك، كيف؟ [صفحه ۷۸] أجيبك يا أخى: ها أنا ذا العبد الفقير أتحدث الآن وأنت تأتى إلى هذه القاعة، خرجت من بيتك وسلكت الطريق ووصلت وعانيت من الزحام، هب أن هذه المحاضرة أو غيرها من المحاضرات الأخرى تبث على الانترنت، فرآها عبد من عبيد الله وهو جالس على سريره فاستبصر بها وقال: الحمد لله، أليس فى هذه النعمة ما يدلّ على أنّ الحضارة المادية قدمت للإنسانية سلّماً إلى الله عزّ وجلّ؟ المسيح (عليه السلام) له كلمة فى إنجيل مرقص: كلّ ما يعمل يعمل للخير إذا صلحت نيّة ابن آدم، إذا صلحت نية ابن آدم أصبح الخير فى كل ما ترى، يعنى التلفاز كما يبث برامج وزراء الثقافة العرب وغيرهم الذين يريدون أن يحلّلوا الأمة، ممكن أن يبث الخير. هل تعلم يا سيدى أنَّ برنامجاً زراعياً ناجحاً فى الإرشاد الزراعى لو تمّ بثه على مستوى العالم واستطاعت الإنسانية أن تضاعف إنتاجها من المحاصيل الزراعية لوجود الإرشاد فى وقته ـ لأنّ من بين عناصر الإنتاج الزراعى الإرشادى الصحيح فى الوقت المناسب ـ أليست هذه نعمة لو أهتبلها الإنسان لانبثق من النمو الحضارى نمو روحانى؟ الإسلام لا يمكن أن يفصل التسامى الروحى عن التقدّم المادّى أبداً، بدليل أنّه اعتبر الكفر والفقر قرينان، والإمام على (عليه السلام) [صفحه ۷۹] هو الذى قال ": لو تمثّل لى الفقر رجلاـ لقتلته " لأنّه قرين الكفر، والله تبارك وتعالى وهو يمنّ على المخلوقات ليس على البشر فقط، بالخلق جعل منّته مقرونة بتقدير الأقوات وهى السبب الموجب لعبادة الله. يعنى نحن نقول: الحمد لله ربّ العالمين، ومعنى الربّ الذى

يربّى ويقوت، فإذا وجدت نعم ماديـة تسـهّل على الإنسانيـة معاشـها وتحسّن الإنسانيـة توظيفهـا ولا يمتطيها إبليس، فالحضارة الماديّة تكون مركباً للخير تتقـدّم بها الروح. فعلم الأئمّة شامل لما كان ولما يكون، وهم لا يبدون من العلوم إلّا ما يناسب عصـرهم. وأسأل الله أن يجعلنا من عبيـد إمامنا صـلوات الله عليه، لنسـتمتع بالتقدم العلمى الذى سـيعطيه دفعةً قويةً جداً إن شاء الله ربّ العالمين. (س): نعلم بأنّ الملائكـة تنزل على الإمام فى ليلة القدر، فهل تختلف ليلة القدر من مكان إلى مكان لأجل اختلاف الآفاق؟ اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمـد، ليلـة القـدر ليلة كونية، وتكون مع الامام حيث يكون، ونسأل الله أن يسـعدنا فنظفر بكينونة إمامنا بيننا فى ليلة قدر إن شاء الله. [صفحه ۸۲]

الامام الحسين فى سفر الشهداء

ايران و مصر شركاء فى نسب آل البيت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على مَن اجتباه ربّه فزكّاه وتولّاه أبى القاسم محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، صلاة زاكيةً ناميةً ما بقى الليل والنهار. أيها الأحبة، إذ أمثل بين أيديكم فرداً من أفراد مصر لأُشرَّف بالوقوف على هذه الأرض الطاهرة فى ذكرى سيدى الإمام الحسين صلوات الله عليه، فأحب بادئ ذى بدء أن أذكّر أهل إيران أنّهم وأهل مصـر شـركاء فى نسب آل البيت، شـركةً قديمةً أرادها الله، فعبّر عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديثه الذى وردت به صحاح الأخبار ": إذا افتتحتم مصر، فالله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السوداء والسحم الجعاد، فإن لهم نسباً وصهراً [" ۱۰۳] . مصر التى تعطرت بأوّل جدّة من جدّات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بهاجر أم إسماعيل، التى غرس الله بها فى أمّ القرى وفى الواد [صفحه ۸۳] المقدّس النبتة الأولى للشجرة المباركة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء. أريدكم أيها الأحباب أن تتـذاكروا نسب رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم)المتّصل بإبراهيم (عليه السـلام)، لتعلّموا أنّ إبراهيم الذى خرج مهـاجراً إلى الله ومعه زوجته المؤمنـة سـارة الطـاهرة، خرج مهـاجراً وعلى لسـانه دعوة لا يفتأ يردّدها: ربّ هب لى من الصالحين.. ربّ هب لى من الصالحين.. ربّ هب لى من الصالحين.. وامتـد العمر بإبراهيم، وجاوز الثمانين، دون أن يرى الإسـتجابة بإنجابه ولداً، حتى إذا دخـل مصـر هيّأ الله له بتقـدير إلهى عجيب! أن تُضم إلى ركبه الطاهر فتاة مصـرية، يقول اليهود فى مـدوّناتهم أنّها جاريـة، ويقول التاريـخ الصـحيح: أنّ هاجر أميرة فرعونية من آباء بدأوا يفكّرون بعقولهم فى توحيد المعبود، فكان منهم الموحّد إخناتون الذى له فى جدران معابد مصـر أدعية موحدة لله عزّ وجلّ. إخناتون هذا تنتسب إليه هاجر، وإخناتون هذا ملك مصـر، وهاجر أميرة وقعت فى أسر الهكسوس الذين غزوا مصر، فكانت تبكى ليلها ونهارها وهى ترى الهكسوس يعبدون الأصنام والنجوم، وتدعو الواحد أن يخلّصها من أسـرهم. فى هذه الظروف دخل إبراهيم (عليه السـلام) مصـر ودخلت معه سارة، [صفحه ۸۴] واسـتضاف ملك الهكسوس سارة لرغبة شيطانية فى نفسه! فلمّا عصـمها الله منه وشُلّت يده ـ على ما يقول الخبر ـ كلّما مدّ إليها يداً بالسوء، فقال لها: أنت إمرأة مباركة، وخيّرها أن تطلب شـيئاً منه، فطلبت أن يهبهـا الجاريـة المـأسورة هـاجر! لأنّهـا سـمعتها بالليـل تبكى وتـدعو الله الواحـد. من هاجر هـذه تحـدّر إسـماعيل (عليه السـلام)، وهاجر هذه هى التى يشير إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ لها فى مصر نسباً وصهراً، لمّا تزوج بمارية القبطية أمّ ولده إبراهيم الذى اشـتد حزنه على موته. ومن إيران.. ومن أرض فارس تلقّت الشجرة الإلهية المباركة، الرحم الطاهر أمّ الإمام زين العابـدين على بن الحسـين (عليه السـلام)، ولـذلك فإن ذريـة الأئمة بعد زين العابدين (عليه السـلام) تحمل روح مصـر وروح إيران. ويستطيع الباحث المدقّق أن يقول: إنّ الله تعالى لأنه أراد للأئمة أن يكونوا حججاً على الناس كافّة فقد جمع فى أعراقهم أنسـاب الأمم الأساسـية على الأرض. إعلم يا أخى، إنّ محمـداً (صـلى الله عليه وآله وسـلم) ليس عربياً بالمفهوم القبلى، بمعنى أنه من العرب العاربة، بل هو ابن إسـماعيل ـ من العرب المسـتعربة ـ فجدّه إبراهيم البابلى، وجدته هاجر المصـرية، وزوج إسـماعيل من جرهم

العربية. [صفحه ۸۵] ولمّا تمّ نسب الإمام السجاد(عليه السلام) بأمّه بنت كسرى اجتمع فى أصلاب الأئمة كل دماء أهل الأرض، ليكونوا حججاً على أهل الأرض.

الحسين ولد ليستشهد

أيّها الأحباب، ونحن نعطّر أنفاسنا ونملأ أفئدتنا وندعم إيماننا بالشخوص وبالسمع والبصر والفؤاد فى ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام)، أحب أن أحدثكم عن السنن القرآنية التى كان من الحتم أن تؤدى إلى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام). إنّ الحسين (عليه السلام) ولد ليستشهد! إنّما ولد ليكون شهيداً، ولم يولد ليعيش حياةً ماديةً بدنيةً يتآكل فيها الجسد بتآكل الشهوة، إنّما ولد وأُعد ليكون شهيداً. ومن أول يوم بُعث فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسول مخبراً ومنبأ بأنّ ذريته ليس لها فى جاه الأرض ـ جاه الدنيا ـ الذى وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النّساءِ وَالبَنينَ وَالقَناطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيلِ المُسوَّمَةِ وَالأنْعَامِ وَالحرثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَاللهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ) [۱۰۴] . [صفحه ۸۶] رسول الله الذى يعلم علم اليقين بإعلام ربّه له، أنّ الله اختار له ولأهل بيته الآخرة، ولهذا فإن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هو السير الطبيعى للأحداث وهو سُنة من سنن الله.

ان قريش قد جابهت رسول الله من أول يوم

إنّ أنبياء الله عز وجل شهوده على خلقه وتحكمهم القاعدة الآتية فى سورة الزخرف، نقرأ أنّ سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جابهته قريش من أول يوم.. يا محمد أما وجد الله أحداً غيرك؟! أيّها اليتيم الفقير.. أمّا وجد الحقّ أحداً غيرك ينزّل عليه هذا القرآن، (وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَـذا القُرآنُ عَلَى رَجُل مِنَ القَريَتينِ عَظيمٌ) [۱۰۵] . هذا القول منهم لمّا عجزوا أن يجادلوا فى وجود الله ربّاً وخالقاً، لأنّ قريش ـ كما استفاضت الأخبار ـ كانت تعلم أنّها بعبادة أصنامها لا تعبد معبوداً حقيقياً، وإنّما تتاجر فى عقائد العرب وتنصب لهم أصناماً وأزلاماً حول الكعبة، لكى تتاجر فيها لا لكى تعبدها! واسمع هذا الحوار بين أبى جهل ـ بين من دُعى فى الجاهلية بأبى الحكم وكشف رسول الله عن حقيقته وأنّه أبا جهل ـ وبين أبى سفيان والأخنس بن شريق، الذين كانوا يتحاورون بشأن النبى [صفحه ۸۷] وسحر القرآن وفى أنّه كتاب لا يمكن أن يقوله بشر، فما هو بسحر ولا بشعر ولا بكهانة! ويبدى كل منهم رأيه، ثم يقول أبو جهل ـ وأبو جهل من بنى مخزوم " ـ: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنّا كفرسى رهان، قالوا: منّا نبى يأتيه الوحى من السماء، فمتى ندرك هذه ["؟!۱۰۶] . إذن الحسد الذى أخرج إبليس من الجنّة.. الحسد الرهيب.. هذه الشجرة الملعونة، عندما يشير الحقّ إلى الشجرة الملعونة لأنّها شجرة إبليس.. نطق أبو جهل بما نطق به إبليس: (أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنى مِنْ نَار وَخَلَقتَهُ مِنْ طِين) [۱۰۷] . بدأت قريش ترسم مسارها مع الدعوة الإسلامية على محورين: المحور الأول: إمّا أن تستطيع قتل رسول الله وإطفاء الشعلة فى أولها. المحور الثانى: أو تحتال فتخترق الصف الإسلامى وتهدم الدعوة من داخلها، وهذا هو موقف قريش من أول يوم، وقد أخبر [صفحه ۸۸] الوحى الصادق عن مكرها الأول: (وَإذْ يَمكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا لِيُثبِتُوكَ أوْ يَقتُلوكَ أوْ يُخرِجُوكَ وَيَمكُرُونَ وَيَمكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيرُ المَاكِرينَ) [۱۰۸] . إذن، المكر الأوّل هو الحبس أو القتل أو النفى؟ فلمّا نجّى الله عبده ورسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت قصّة نجاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الهجرة الشهادة المعلنة على ولاية أمير المؤمنين على (عليه السلام)، شهادةً دامغةً ساطعةً قويةً على أنّه لا عدل لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ على (عليه السلام) ولا كفؤ له إلاّ أبا الحسن. كانت هذه الشهادة يوم الهجرة، لأنّه يوم الفداء الأكبر، يوم النصرة الحقيقية، إذ طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الإمام على (عليه السلام) أن يبيت فى فراشه وأن يؤدّى عنه ودائع القوم [۱۰۹] . ما هى وظيفة الإمامة فى الحقيقة؟ وظيفة الإمامة هى الأداء الأمين عن صاحب الرسالة محمد (صلى الله عليه وآله

وسلم)، وما هو أعظم اختبار فى الأداء؟ ردّ الأمانات الذى يدلّ على النبل والشرف والصدق والإستقامة وعدم الخيانة.. وكل هذه الصفات المعصومية تدل على [صفحه ۸۹] أحقية الإمام: (ردّ عنى الودائع!). أيّها الأحباب، إنّ الله لمّا فضّل علياً وآله (عليهم السلام) على جميع أنبيائه بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كشف عن أفضلية آل البيت (عليهم السلام) وقد كشف القرآن الكريم عن ذلك. ففى مسألة هجرة رسول الله وردّ الودائع اتضحت أفضلية آل البيت (عليهم السلام) على واحد من أفضل أنبياء الله قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو موسى (عليه السلام): موسى كليم الله المخاطب بقول ربّه: (إِنّى اصطَفَيتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتى وَبِكَلامِى فَخُذْ مَا آتَيتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [۱۱۰] . موسى (عليه السلام) واجه موقفاً فى خروجه من مصر مع بنى إسرائيل كموقف خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكّة. موسى (عليه السلام) طلب من قومه أن يعدّوا أنفسهم للخروج معه ليلا، فقالوا له: نردّ ودائع القوم، وكان أهل مصر يستودعون نفائسهم وحليّهم وجواهرهم عند بنى إسرائيل، وليس معنى هذا أنّ أهل مصر كانوا أهل خير فى هذه الفترة وأنّهم يثقون ببنى إسرائيل ثقةً إيمانيةً، لا بل كان أهل مصر يستضعفون بنى إسرائيل، وبما أنّهم مستكبرون فلو وضعوا الوديعة عند أحد الضعفاء لا يستطيع أن ينكرها، إذ ليس له قوّة على ذلك، فكانت ودائعهم عند بنى [صفحه ۹۰] إسرائيل. فحمل اليهود ودائع المصريين معهم وعبروا بها البحر، وهذا هو الذى يشير إليه القرآن الكريم لمّا أراد السامرى أن يفتن بنى إسرائيل عن موسى (عليه السلام) حسداً منه، وأراد أن يضلّهم بقوله: وما موسى؟! موسى هذا أمركم بخيانة الودائع فلا تصدّقوه. فقد انتهز السامرى فرصة غياب موسى (عليه السلام)، عندما قال لقومه كما أمره الله إنّى ذاهب لميقات ربّى وسأغيب عنكم ثلاثين يوماً (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً) [۱۱۱] ، فلّما ذهب للميقات ـ وهذا هو البداء فى كتاب الله بشكل صريح ـ فلّما ذهب إلى ميقاته مع ربّه واقتربت نهاية الموعد أتمّها الله بعشر فأصبحت أربعين (وَأَتمَمْنَاهَا بِعَشر فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّه أربَعينَ لَيلَةً) [۱۱۲] ، فبنوا إسرائيل لا ـ يعرفون بهذا التمديد للموعد وظنّوا أنّ موسى (عليه السلام) أخلف موعده معهم، فقالوا: يخلف الموعد وهو يقول إنّه نبى! فانبرى السامرى يقول: وأكثر من هذا ألم يأمركم بسرقة الودائع؟، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: (حُمِّلنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ القَوْمِ فَقَذَفنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِىُّ) [۱۱۳] ، لأنّ السامرى قال لهم: أخرجوا هذه الزينة التى حملتموها. [صفحه ۹۱] الشاهد فى هذا الأمر أىّ شىء؟ الشاهد هو أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى وسعه أن يقول: قريش التى عذبتنا واضطهدتنا وألجأتنا إلى الهجرة.. فنأخذ أموال أهل مكّة ونستعين بها على ما نحن فى سبيله. لكن هذه الإمامة.. هذه النبوة الخاتمة، تأبى ذلك، فتندب الإمام لردّ الودائع وهو القصد الأساسى، لأنّ نجاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)من قبضة الكفار كان من اليسير أن تتمّ بغير نوم أمير المؤمنين (عليه السلام)فى فراشه (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن الأهم ردّ الودائع، وهذه عملية مادية، فنهض أمير المؤمنين بردّ الودائع، ليكون فى ذلك برهان ساطع على أنّ منهج محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مصدّق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه.

محاولة كفار مكة هدم الإسلام من داخله

كفّار مكّة بعد أن نجا منهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وبعد أن حاربوه فى بدر وأُحد والأحزاب ـ وكلّها مشاهد ما جلّاها ولا كشف غمّتها عن وجه رسول الله إلّا سيف أمير المؤمنين على ـ بعد أن يئست قريش من أن تهدم الإسلام من خارجه، رأت أن تهدمه من داخله، واستغلّت الخُلُق العظيم للنبى الكريم الرؤوف الرحيم ـ لأنّه ليس نبى انتقام ـ فجاؤوا يوم فتح مكة وشهدوا على أنفسهم وشهد عليهم [صفحه ۹۲] رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأنّهم ما دخلوا الإسلام وإنّما أخذوا عفواً نبويّاً، عفو القائد المنتصر الرحيم عن المنهزمين، وصُوِّب هذا العفو فى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم "): إذهبوا فأنتم الطلقاء ["۱۱۴] . هؤلاء الطلقاء الذين يقطع القرآن بعدم إيمان بعضهم ـ لا ـ أقول كلّهم ـ لأنّ الآية فى سورة يس تقول ذلك وتقطع بأنّ قريشاً قوم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حقّ عليهم القول: (لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أكثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤمِنونَ) [۱۱۵] إلى قوله تعالى: (وَسَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ

يُؤمِنونَ) [۱۱۶] . فالطلقاء تسرّبوا، وما فتئوا يتآمرون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والقرآن يقول لرسول الله موقفك من هؤلاء الاستمرار فى الدعوة والصبر: (فَاصبِرْ إنَّ وَعدَ اللهِ حَقٌّ فَإمَّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أوْ نَتَوَفَيَنَّكَ فَإلَينَا يُرجَعُونَ) [۱۱۷] ، يعنى العبرة ليس بالدنيا، العبرة بالمرجع إلى الله عزّ وجلّ، قدّر الله عزّ وجلّ أن يستتمّ الإسلام حجّته بنزول القرآن. [صفحه ۹۳]

السقيفة و شهادة الحسين

فما إن مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ربّه حتى سارع القوم فى الانقلاب الذى بيّتوا له ـ يعنى هو ليس إنقلاباً فورياً بل مبيّتاً له ـ انقلبوا الانقلاب الذى كتب أوّل سطر باستشهاد الإمام، لأنّه لولا تآمر أصحاب السقيفة وحجب الحقّ عن أصحاب الحقّ وقيام دولة خلافية على غير مراد الله، لولا ذلك لما تداعت الأحداث إلى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام). فاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هو النبت لهذا الغرس الذى غرسوه يوم السقيفة، والحسين (عليه السلام) فى خروجه من المدينة كان يستشعر أنّه على طريق موسى (عليه السلام) فى طلب النجاة من القوم الظالمين، فقال وهو يخرج (رَبِّ نَجِّنى مِنَ القَومِ الظَّالِمينَ) [۱۱۸] .

المقارنة بين خروج موسى وخروج الإمام الحسين

أيّها الأحباب: ذكرت حديثاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو قوله الشريف ": ما أوذى نبى مثل ما أوذيت [" ۱۱۹] . هذا الإيذاء ـ الذى لم يؤذ به نبى قبل رسول الله ـ تستطيع أن تفهمه لمّا تقارن بين خروج موسى من مصر وخروج الإمام الحسين: [صفحه ۹۴] الإمام الحسين (عليه السلام) يخرج من مدينة جدّه وهى تعلن أنّها مؤمنة.. فى طريقه إلى مكّة وهى تعلن أنّها آمنت.. فى طريقه إلى الكوفة وقد أرسلت تبايع وتطلب الحشد والدخول فى الطاعة، ورغم ذلك لا أهل مدينة جدّه ولا أهل مكّة ولا الذين استدعوه فى الكوفة صدّقوا الله على ما عاهدوا عليه، ولم ينبر منهم أحد يدافع عن الإمام الحسين (عليه السلام)! بينما أهل مصر ـ الفراعنة ـ لمّا قال فرعون على الملأ: (وَقَالَ فِرعَونَ ذَرُونى أقتُلْ مُوسَى وَلْيَدعُ رَبَّهُ إنِّى أَخَافُ أنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أوْ أنْ يُظهِرَ فِى الأَرضِ الفَسَادِ – وَقَالَ مُوسَى إنِّى عُذتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّر لَايُؤمِنُ بِيَومِ الحِسَابِ) [۱۲۰] ، وتحدد الموقف.. فموسى (عليه السلام) مستضعف ليس معه أحد، وإذا بأهل مصر يقولون الحق: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِنْ آل فِرعَونَ يَكتُمُ إيمَانَهُ أَتَقتُلونَ رَجُلا أنْ يَقولَ رَبِّىَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيهِ كَذِبُهُ وَإنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبكُمْ بَعضُ الَّذى يَعِدُكُمْ إنَّ اللهَ لَا يَهدِى مَنْ هُوَ مُسرِفٌ كَذَّابٌ) [۱۲۱] . فقوم فرعون وجد واحد فيهم يدافع عن موسى دفاعاً مؤسساً. ولكن المسلمين الذين أنعم الله عليهم بأن يكونوا بشراً ببعثة [صفحه ۹۵] محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنّ العرب قبل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكونوا فى عداد البشر، أمة همل.. أوزاعاً متفرقة، لا يجتمع فيها حيٌّ على حى ولا رحم على رحم، تسلب وتنهب، حتى كرّمها وضيافتها تكون بما نهبت وسلبت، حتى صحّ فيها قول القائل: أمة نهّابة وهّابة!! هذه الأمة التى أخرجها الله بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الظلمات إلى النور، فصارت تفتخر على العجم بمحمد، وتفتخر قريش على العرب بمحمد، وإذا بابن محمد يُهدَّد ويخرج خائفاً مطروداً.. فلا يجد ولا يلقى ما لقيه موسى من آل فرعون! ولمّا التقى الجمعان، أقول: ولمّا التقى حزب الله الذى تمثّل بالحسين وصحبه (عليهم السلام) على قلّتهم، وحزب الشيطان المتمثّل فى عبيد يزيد وأبيه. لمّا التقى الجمعان، وخطبهم الإمام بما يليّن الصخر ويجرى الإيمان فى أقسى القلوب، ويذكّرهم حقّه: كيف تقتلون رجلا أنتم أُمرتم بأن تصلّوا عليه؟! كيف تقتلون مَنْ لا تصحّ صلاتكم بغير الصلاة عليه؟! فما استجاش منهم عرق، وما اضطرب منهم فؤاد! [صفحه ۹۶]

الجاهلية كانت أرحم من مسلمين استحلوا دم الحسين

أيّها الأحباب، إنّ انقلاب العصبة المجرمة.. إنّ انقلاب هذه الأمة، ردّ العرب إلى ما هو أسوأ من الجاهلية! أيّها الأحباب: سنتذاكر قصّة

من الجاهليـة، ونتـذاكر قصّـة استشـهاد الإمام الحسـين (عليه السـلام)، لنرى أنّ الجاهلية كانت أرحم من مسـلمين اسـتحلوا دم ابن بنت رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم): يقول الخبر فى هجرة رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم): إنّ قريشاً لمّا اكتشفت فى الصباح أنّ محمداً (صـلى الله عليه وآله وسلم) أفلت منها، إنطلق أبو سفيان بن حرب ومعه أبو جهل إلى بيت أبى بكر بن أبى قحافة، ظنّاً منهم أنّ الرسول قـد يكون ذهب إلى بيت أبى بكر.. طرق البـاب، خرجت بنت أبى بكر، فسألهـا أبو سـفيان عن أبيها: أين أبوك؟ قالت: لا أدرى، فلطمها لطمـة أطارت قرطها! لقـد كان الجاهليون يبحثون عن رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فى موقف عصـيب متوتر، فكيـدهم افتضـح، ويريدون أن يلحقوا برسول الله، ضـرب أبو سـفيان بنت أبى بكر، وغادرا بيت أبى بكر.. فإذا بأبى سـفيان يقول لأبى جهل ـ لاحظوا الشـجرة الملعونة كلما امتدت فى العطاء وفى الانتصار زادت فى الإجرام ـ أبو سفيان يقول لأبى جهل: أكتم علىّ فعلتى بالبنية، لا تتحدث العرب أنّى ضـربت جارية تتستر على أبيها، فضيحة أنّى أضـرب جارية ـ بنت صـغيرة ـ[صفحه ۹۷] لأنّها تقول: أنّ أبى غير موجـود [۱۲۲] . يعنى أحسّ بـأنّه ارتكب خطأً. فما بال الـذين حاصـروا ركب الإمام الحسـين (عليه السـلام) وهم يرون بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن أسلموا، وما أسلموا بل ازدادوا نفاقاً، أنظروا يا أحباب: أصبحوا كفاراً بعد إعلان الإسلام. الكفر المبتدىء كفر، لكن كفر بعد إعلان إسـلام! هذا تلاعب بالله وسـنته، ولهذا القرآن يعاقب المنافقين بأشد ما يعاقب به الكافرين، الحق يقول: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأسـفَلِ مِنَ النَّارِ) [۱۲۳] حتى قيـل: إنّ المنافقين فى النار هم موطىء نعلى إبليس. ويقول الحق عمّن كفر بعـد إيمان: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهدِيَهُمْ سَبِيلا) [۱۲۴] . ويقول فى سورة آل عمران: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعدَ إِيمَانِهِمْ [صفحه ۹۸] ثُمَّ ازدَادُوا كُفْراً لَنْ تُقبَلَ تَوبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ) [۱۲۵] . أتدرون ماذا تعنى زيادة الكفر؟ زيادة الكفر تتلخص فى سبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيذائه، ولهذا فإن الحكم النبوى على أحد القرشـيين ـ واسمه عبد الله بن سعد بن أبى سرح ـ الذى أعلن إسلامه فى مكّة وهاجر مع المهاجرين ثمّ ارتد وعاد إلى مكّة، فكان يؤذى رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) ويتقوّل عليه قولا مكذوباً، فلمّا فتح الله مكّة على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقتله ضـمن من أمر بقتلهم ولو تعلّق بأسـتار الكعبـة ـ يعنى لا توبة له ـ هذا الذى أمر رسول الله بقتله ولو تعلق بأسـتار الكعبة جاء به عثمان بن عفان ـ وهو أخو عثمان من الرضاعـة ـ يطلب له الأمان! فسـكت رسول الله ولم يؤمّنه ـ ثلاثاً ـ حتى إذا ألحّ عثمان أومأ رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) أن يغيّب وجهه عنه وأن لا يراه، فلمّا أمر رسول الله بأن يغيّب وجه ابن أبى سـرح عنه، قال بعضـهم: يا رسول الله كأنك اسـتكرهت على العفو عنه؟ ـ كم ضايقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ فقال: سكتّ ثلاثاً لعلّ أحدكم يقوم فيضرب عنقه [۱۲۶] . هؤلاء الـذين يؤمّنون مَن أمر رسول الله بقتله لم يوجـد منهم [صـفحه ۹۹] واحد يدافع عن الإمام الحسـين (عليه السـلام)! الإمام الحسـين.. بضـعة رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم). إعلم يا أخى، إنّ الأئمة ليس لهم كيان منفصل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرسول الله وهم حقيقة واحدة، فالذى يجرى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجرى عليهم.

مرحلة الانتقام: فاما نذهبن بک فانا منهم منتقمون

لقد أنزل الله تعالى على رسوله فى سورة الزخرف، بعد أن بيّن له أنّ القوم فى آذانهم وقر وعلى قلوبهم عمى، فيقول له: (أفأنتَ تُسـمِعُ الصُّمَّ أو تَهدِى العُمىَ وَمَنْ كَانَ فِى ضَـلَال مُبين – فَإِمَّا نَذهَبَنَّ بِكَ فإنّا مِنهُمْ مُنتَقِمونَ – أوْ نُرِيَنَّكَ الَّذى وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيهِمْ مُقتَدِرونَ – فَاسْتَمسِكْ بِالَّذى أُوحِىَ إِلَيكَ إِنَّكَ عَلَى صِراط مُستَقِيم) [۱۲۷] . فالله يقول لعبده ورسوله محمد (صـلى الله عليه وآله وسلم) ليس أمامك إلّا ما قـدّره الله وعليك أن تمضـى بالـدعوة. وأمّا المكذّبون.. المعاندون.. النواصب.. الطلقاء.. الناكثون.. المارقون.. فكل هذه الأوصـاف تجمّعـت فى وقـت الإمـام الحسـين(عليـه السـلام)وأصـبح المعسـكر المعـادى لـه فيـه المـارقون والنـاكثون [صـفحه ۱۰۰] والقاسـطون، والله يقول لرسوله قولا لم يتحقق فى عهـد رسول الله(صـلى الله عليه وآله وسـلم)، لكن لابـد أن يتحقق، فتحقق على عهد الإمام الحسـين صلوات الله عليه، فهم يقولون: إمّا أن نذهبن بك، يعنى: إنّ قدرنا أن ننهى وجودك الدنيوى سننتقم منهم (فَإِمَّا نَذهَبَنَّ

بِكَ فَإِنَّا مِنهُمْ مُنتَقِمونَ - أوْ نُرِيَنَّكَ الَّذى وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيهِمْ مُقتَدِرونَ) [۱۲۸] . إعلم يا أخى، إنّ الآيتين، آيـة الإذهاب الذى يتبعه انتقام، وآية الاستبقاء الذى يتبعه انتصار، تحقّقت أولاهما فى الإمام الحسين(عليه السلام): (فَإمَّا نَذهَبَنَّ بِكَ فَإنَّا مِنهُمْ مُنتَقِمونَ). عندما استشـهد الإمام الحسـين (عليه السـلام) على يدى زبانية يزيد بن معاوية. معاوية بن أبى سفيان الذى ارتكب كل الجرائم التى يندى لها جبين أحقر إنسان، إرتكبها لكى تسـتديم الخلافـة فى صـلبه، ولكى يجعل الخلافـة سـفيانية، ظنّاً منه أنّ هذا سـيظل أبد الدهر. وما أن استشـهد الإمام الحسـين (عليه السـلام)، وبعد ثلاث سنين هلك يزيد الملعون. ولمّا آل الأمر إلى معاوية الثانى. وتأمّل يا عبد الله، تأمّل فى بيّنات آل محمد(صـلى الله عليه وآله وسلم)وحججهم ـ أىّ واحد يدّعى أنّ معاوية كان شبهة حقّ من هؤلاء [صفحه ۱۰۱] الكذبة الذين بلغ بهم الفجور إلى حد أن يقولوا عنه سيدهم! أىّ واحد عليه أن يتدبّر فى موقف معاوية الثانى بن يزيد بن معاوية، ومعاوية هذا الـذى صـنع جدّه كل ماصـنع من أجل أن يهى له الملك، أليس كذلك؟ هذا الحفيد ـ وولد الولد أعز من الولد ـ المسـمّى على اسـم جـدّه، لكى يسـتديم الخلافـة، ما إن رقى منبر خلافة بنى أمية بمسـجدهم فى دمشق، حتى وقف ليعلن على الدنيا إعلاناً يبيّن فيه كيف أصـبح الناس بعد صمّاً وعمياناً، ويقول ": ألا أنّ جدى معاوية نازع هذا الأمر مَن كان بهذا الأمر أولى منه ومن غيره [" ۱۲۹] . وعندما يقولها ابن معاوية، وبعد ثلاث سـنين من استشـهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، فينزع الملك من نسل معاوية، أليس هذا تحقيق لقول الله (فَإمَّا نَذهَبَنَّ بِكَ فَإنَّا مِنهُمْ مُنتَقِمُونَ)؟ [۱۳۰] . باد معاوية.. وانتهى معاوية وأصـبح قبره مزبلة فى دمشق!! أين حاله سواءً فى البرزخ أم حال قبره بين الناس من مشـهد الإمام الحسين (عليه السلام)؟ من مجلسكم الآن.. من الدموع التى تعيش الأرض على [صفحه ۱۰۲] حرارتها إلى الآن.. يا أخى الحبيب، إنّ دموع البكّائين على الإمام الحسـين (عليه السـلام) إنما تعطّر الأرض وتستبطىء نزول عذاب الله على أهـل الأرض طالما كان هناك دموع وبكاء على الإمام الحسين، وطالما هناك إحياء لمعنى الوفاء لسـيد الشـهداء (عليه السـلام). ولـذلك من يسـتنكر البكاء أو يقول: إنّ الشـيعة يقيمون بكائيات وملاطم ويزعمون أنّ هذا ممّا لا يرضـى الله حسـبهم ـ إن كانت لهم عقول فليتدبّروا ـ أنّ يعقوب بن إسـحاق بن إبراهيم: نبىّ ابن نبىّ ابن نبىّ، لمّا غاب له ولد ولم يكن يعرف أنّه مات أو لا، مجرّد غياب يوسف(عليه السلام).. ظلّ يبكيه ويبكيه ويضج ويضج حتى فقد بصره من البكاء، هذا عمل الأنبياء وأبناء الأنبياء، ووالله إنّ الفجيعة فى يوسف وفى مائة يوسف ليست كالفجيعة فى الإمام الحسين(عليه السلام). الشطر الأوّل وهو الإنتقام من السفيانية تمّ.

مرحلة أخذ الثأر: أو نرِينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون

وأمّا الشطر الثانى: (أوْ نُرِيَنَّكَ الَّذى وَعَدْنَاهُمْ فَإنَّا عَلَيهِمْ مُقتَدِرُونَ) [۱۳۱] ، لقد وعد الله وعد الصدق على لسان النبى الصادق الأمين، أنّه لاـ تقوم الساعـة حتى يتمّ الأمر لصاحب الأمر صـلوات [صـفحه ۱۰۳] الله عليه، هـذا الوعد هو صاحب الأمر.. ولى العصـر.. أنفسـنا وأرواحنا وأموالنا وأولادنا وخلجاتنا وسـكناتنا فداء أنفاسه الشـريفة، فهو ترجمان الشطر الثانى من الآية: (أوْ نُرِيَنَّكَ الَّذى وَعَدْنَاهُمْ فَإنَّا عَلَيهِمْ مُقتَدِرُونَ).. الإقتدار والمقتدر هو صـيغة بلاغية عن القدرة. إنّ الله تبارك وتعالى فى القرآن يصف نفسه فى أكثر من موضع أنّه (عَلَى كُلِّ شَـىء قَـدِير)، وكلمـة مقتدر لم ترد إلاّ فى وصف نعيم أهل الجنّة أنّهم عند مليك مقتدر: (إنَّ المُتَّقينَ فِى جَنَّات وَنَهَر - فِى مَقعَـدِ صِدق عِندَ مَليك مُقتَدِر) [۱۳۲] ، ووردت فى الإنتقـام من أهل الباطل: (أوْ نُرِيَنَّكَ الَّذى وَعَـدْنَاهُمْ فَإنَّا عَلَيهِمْ مُقتَـدِرُونَ)، معنى هـذا واضـح أنّه عنـد مجىء ولى العصـر.. عنـد ظهور ولى العصـر ـ فهو بيننا قائم عنـد ظهوره ـ تكون له القدرة التى يؤيّده بها الله فوق حدود أىّ قدرة، قدرة.. إقتدار.. مقتدرون.

واجب المسلم: التمهيد لظهور الإمام و استنقاذ الناس من حمأة النواصب

واجب المسـلم الآن أن يعمل على الآتى: أن يمهّـد للإمام القائم صـلوات الله عليه تمهيداً فى نفسه أوّلا، [صـفحه ۱۰۴] نريد أن نمهّد أنفسـنا لأن نكون أهلا لجنـديتنا فى الجيش المظفّر بقيادة الإمام، الجنديـة التى ننسـجم فيها مع العبودية لله طهراً ونقاءً ووفاءً وإخلاصـاً

وجدّاً وتواصلا، كلّ منّا يبنى نفسه ويوطؤها بأن تكون أهلا للشهود فى اليوم الموعود. والمسؤولية الأخرى أن يعمل كلّ منّا على استنقاذ أىّ نفس بشرية يستطيع استنقاذها من حمأة النواصب أو حمأة أعداء أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف نستطيع أن نستنقذ هؤلاء؟ يا أخى الحبيب، يا إبنى الحبيب، أنتم أطباء هذه الأُمة، أنتم حزب محمد وعلى والحسن والحسين (عليهم السلام)، فلا تطغوا قلوبكم على غضب يجعلكم تقابلوا الحمق بالحمق ولا السيئة بالسيئة، أنتم أطباء، وكلّ من لا يؤمن بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) مريض، وهؤلاء مرض بعضهم عضال وبعضهم مرضه بسيط، فما دور الطبيب مع المريض، هل يبادله غضباً بغضب وقسوة بقسوة، أم يبادله رفقاً؟ لعلّ الله أن يستنقذ بك نفساً، فإذا كان الإمام صلوات الله عليه يخاطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم "): يا على لئن يهدى الله على يديك رجلا خير لك ممّا طلعت عليه الشمس [" ۱۳۳] . الإمام الذى أوتى فعلا من فضل الله خيراً مما طلعت عليه [صفحه ۱۰۵] الشمس، فما بالنا نحن؟ نريد أن تكون رسالتنا فى دعوة الآخرين مصحوبة بالرحمة، نحن أحباب النبى الرؤوف الرحيم، نحن أحباب على الذى أبت عليه عاطفته وإنسانيته ونبله ونبض الوحى فى عروقه واتّباعه لمنهج نبيّه وحبيبه وأخيه، أبت عليه أن يبادل بنى أمية يوم صفين عدواناً بعدوان، منعوه من مورد الماء، فلمّا أزاحهم عنه وأصبح المورد فى يده أتاح لهم أن يشربوا! لأنّه رؤوف رحيم. ولذلك يا أحباب، إذا اعتصمنا بإصلاح أنفسنا والرفق فى دعوة غيرنا والصبر على ما نلقى فى دعوتنا وبذل ما نستطيع، فإن شاء الله سيكتب الله لنا أن نكون من الممهدين لولى العصر صلوات الله عليه، وقد بدأت يا أحباب تباشير الظهور.

تباشير الظهور فى المخترعات الحديثة

وأختم بهذه القضية التى شغلتنى، وهى تباشير الظهور فى المخترعات الحديثة التى ترونها الآن: الدنيا أرقام، وكلّ رقم يحرك طاقة عجيبة، فالأنترنت والتلفاز.. أزرار وأرقام وحروف إلّا أنّ ذلك أعادنى إلى مزيد من التأمّل فى فواتح السور التى استهلت بحروف: الم، المر، المص، حمعسق... هذه الحروف التى ذهب المتأوّلون فى شأنها مذهباً [صفحه ۱۰۶] صحيحاً فى حدود ما فُهم منها، وهو أنّها إشارة إلى إعجاز القرآن المكوّن من هذه الحروف التى يتخاطب بها العرب، وهذا معنىً يصح فى وقت نزول القرآن بين الأعراب، لكن نحن اطّلعنا أنّه فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جرت الواقعة الآتية. فأسأل الله أن يكون السادة العلماء الحاضرون معى بأذهانهم ليحقّقوها، لأنّ معلوماتى ضعيفة، ولذلك لمّا أكون بينهم أتكلم بجرأة ليصوّبونى. الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا هاجر إلى المدينة ودعى اليهود إلى اتّباعه والشهادة له بأنّه رسول الله، قال أحدهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألست الذى أُنزل عليك: الم؟ قال: بلى. قالوا: أفنترك موسى من أجل نبىٍّ مدة بعثته هى عدد حروف الجمل: لـ (الم)؟. هم فهموا أنّ هذا الخطاب يرمز إلى عدد الحروف، حساب الجمل القائم على عدّ أرقام لكلّ حرف الذى تقوم عليه الأبجدية الرقمية: أبجد هوّز حطّى كلمن. فقالوا: ألست الذى أُنزل عليه: الم، فهذه حسبتها فى سنين! نترك موسى لكى نتّبع نبياً هذه مدته؟! فقال لهم (صلى الله عليه وآله وسلم): ولكنّى أُنزل علىّ...، وعدّد لهم كل حروف [صفحه ۱۰۷] فواتح السور التى أُنزلت عليه [۱۳۴] ، ممّا يشير إلى أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)من حيث المبدأ قبل أن يكون هناك معنىً للحروف غير المعنى البسيط الظاهر. إعلم يا أخى الحبيب، إنّ هذه الحروف مفاتيح كنوز العلوم التى لا يعرفها إلّا الإمام المعصوم (عليه السلام)، هذه الكنوز العلمية التى عند ظهور الإمام يحرّكها فيحرك بها كل الطاقات الموجودة فى الأرض، الطاقة الكهربائية والطاقة الذرية، ويفاجىء الدنيا بمدخل للقدرة، لا هو بمعمل تجارب ولا بصاروخ جرت عليه تجارب ولا سفينة فضاء، يفاجىء الدنيا بأن كل علوم الدنيا التى وصلوا إليها هو يستعلى عليها ويجندها للحق بهذه المفاتيح، لأنى أستيقن وأحسب هذا اليقين له حظّ من كتاب الله. إنّ المتشابه فى القرآن المشار إليه فى سورة آل عمران فى الآية السابعة: (مِنهُ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأمَّا الَّذينَ فِى قُلوبِهِمْ زَيغٌ فَيَتَّبعونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ ابتِغَاءَ الفِتنَةِ وَابتِغَاءَ تَأويلِهِ وَمَا يَعلَمُ تَأويلَهُ إلّا اللهُ وَالرَّاسِخونَ فِى العِلمِ) [۱۳۵] . إنتبه يا أخى، إنّ فى المصحف بقراءة أهل السنة توجد وقفة [

صفحه ۱۰۸] لزوم على: (وَمَا يعلَمُهُ إلاّ اللهُ) يعنى يريدون أنّ هذا المتشابه لا يعلمه إلاّ الله، وأمّا الراسخون فى العلم شأنهم شأن غيرهم: (يَقُولونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنا) [۱۳۶] ، وهذا الفهم لا يستقيم مع القرآن الذى أنزل لكى يُتَّبع ويُفهم من قبل أهله، ولو أراد أحد من غير أهله أن يفهم المتشابه لأثار الفتنة واتّبع الفساد. فالمتشابه لا يفهمه إلاّ الثقة القرين للقرآن ـ وهو الإمام ـ فإنّ الم وغيرها من متشابه القرآن الذى لا يعرف سره إلاّ الإمام. وحيث أنّ لى أن أقول: إنّ الإمام المعصوم عنده علمه، قد يقول لى قائل: كذلك الأئمة، فلماذا لم يقولوا علمهم فى الحروف، هل كانوا لا يعلمون؟ لا بل يعلمون، لكن نحن نعلم فى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثّ العلم كله إلى على (عليه السلام) وأمره أن يبثّه إلى الإمام الذى بعده، فالإمام الذى بعده.. إماماً بعد إمام.. ولا يبدى أىّ إمام من العلوم إلاّ ما يناسب عصره، يعنى لو حدّث الأئمة إلى الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، لو حدّثوا بمعالم عن حروف القرآن ومفتتح السور، لما طاقتها عقول من حولهم. لكن العلم الحديث الآن بما وصل إليه، وحيث أنّهم كانوا يعلمون ولم يتحدّثوا، وحيث أنّه لم يبق إلاّ الإمام القائم (عليه السلام) ولا [صفحه ۱۰۹] تقوم الساعة إلاّ بعد أن تعرف كل علوم القرآن، ففى اليقين أنّ الإمام القائم (عليه السلام)سيحل هذا اللّغز، وحلّه هو الذى ستعلوا له أعناق البشرية كلّها، أعناق البشرية ستعلوا أمام معجزة فى عصر علم تفوّق بالمعجزات، فيأتى الإمام ويبطل معجزاتهم ويبدأ سجل معجزات أُخرى مفاتيحها فواتح سور القرآن. أسأل الله العظيم أن يثبّتنا بما هو حقّ، وأن يرينا الحقّ حقّاً ويرزقنا اتّباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويوفقنا إلى اجتنابه، وأن يجعلنا من خدّام آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن يحيى أنفسنا باتّباعهم، ويلحقنا بهم فى الصالحين. وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله الطاهرين. [صفحه ۱۱۲]

انتخاب الطريق من الظلمات إلى النور

تمهيد

الحمد لله حمداً كثيراً دائماً لا ينقطع أبداً، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على عبده ورسوله محمد وآله سلاماً دائماً سرمداً. أمّا بعد، فيا أيّها الأحباب، إنّه لمن جزيل فضل الله تعالى علىّ أن كتب لى هذه الخطى على هذه الأرض المباركة التى استردّت للإسلام كرامته وأعلت للقرآن غايته وأعادت إلى مسمع الدنيا من جديد دولة محمد وعلى صلّى الله عليهما وآلهما، فرحم الله كلّ جهد وكلّ نفس زكية عملت على بناء هذه الدولة الإسلامية الرائدة.ونظّر الله وجه الإمام الخمينى ومَنَّ عليه بشآبيب الرحمة والرضوان جزاء ما اقتحم ظلمات القرون وحطم أصنام الزمان وأقام هذا الكيان. أما أنتم فيا أيّها الإخوة أبناء العراق، دعونى أستقى من كتاب ربّى مخاطبتكم بما خاطبكم الله تعالى به، أحسبكم المخاطبون بقول ربكم: (الّذينَ استجابُوا للهِ والرَّسولِ مِنْ بَعدِ مَا أصابَهُمُ القَرحُ لِلَّذينَ أحسَنُوا مِنهُمْ وَاتَّقوا أجرٌ عَظيمٌ – الَّذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَد جَمَعوا لَكُمْ فَاخشَوهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَاناً وَقَالوا حَسبُنَا اللهُ [صفحه ۱۱۳] وَنِعمَ الوَكيلُ) [۱۳۷] . أسأل الله أن يكتب لكم فى موازين الصابرين ستراً هو فى الحقيقة فريد فى نوعه، فقد تكاتفت عليكم العواتى وأجلب إبليس بخيله وركبه يشارك صدام فى كيده ومكره (وَيَمكُرونَ وَيَمكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيرُ المَاكِرينَ) [۱۳۸] (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) [۱۳۹] ، فقد تعرّضتم لمكر تزول منه الجبال، ولذلك فإنّى تواضعاً لربّى وحياءاً أن أكون بينكم وأنا من القاعدين وأنتم من المجاهدين الذين جمع الله لكم كل موازين الجهاد، فالهجرة والنصرة والصبر والمواظبة.. وأسأل الله أن يكون ختام ذلك كله نصراً للإسلام ورضاً لله وعودةً إلى العراق الحبيب قريباً إن شاء الله ربّ العالمين. لقد تفضّل الإخوة المنظّمون لهذه الندوة فحددوا لها موضوعاً نزلت على رغبتهم فيه مع استئذانهم أن أحذف من مضمون الموضوع ما يتحدّث عن نفس العبد القريب من حيث الطريق الذى اقتحمه من الظلمات إلى النور. انتخب المقدّمات فيما عانيناه من الظلمات حتى أكرمنا ربّنا بأن أشرق فى قلوبنا نداء التثبيت والتبيين فى قوله تعالى: (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا بِالقَولِ الثَّابِتِ فى الحَياةِ الدُّنيا وَفى الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ [صفحه ۱۱۴] الظَّالمينَ وَيَفعَلُ اللهُ

مَا يَشاءُ) [۱۴۰] .

ضمن اللجنة للبحث عن الكتب الشيعية التى صادرتها السعودية

لمّا كانت نفسى وروحى تحسّ بغربة ـ من مدرسة القيل والقال وكثرة السؤال وانعدام المنهاج ـ وكانت تحنّ إلى حقّ أصبوا إليه ولا أعرف طريقه، فقد قدّر لى منذ خمس وعشرين عاماً بأن أكون مستشاراً لوزارة الداخلية فى السعودية، معاون من قبل القضاء المصرى. وقدّر لى أن أعيّن عضواً ضمن لجنة شاركنى فيها اثنان من علماء السعودية، وصدر بتشكيلها ما يسمّونه هناك بأمر سام، هذه اللجنة كُلِّفت بالإطلاع على بعض الكتب التى ضبطتها الشرطة السعودية مع وفد الحجيج الإيرانى القادم عبر البر فى عهد الشاه، فقد كان هناك خط برّى للحجاج من المنطقة الشرقية، فضبطت سيارة جيب فيها كتب. وحتى تقول السعودية أنّها صادرت هذه الكتب بعد بحث، قدّر الله لى كما قدّر تسجيل الشريط الذى أطّلع عليه بعضكم وهو ترتيب يعلم الله سرّه. قدّر الله لى أن أكون عضواً فى اللجنة فلمّا استلمت كتاب [صفحه ۱۱۵] تشكيل اللجنة من العضو السعودى وهو رئيس اللجنة سلّمنى معه فى نفس الوقت تقرير مكتوب من نصف صفحة ينسب إلى اللجنة التى لم تبدأ عملها بعد! وتقول أنّها إطّلعت على الكتب وتبيّن أنّها كتب رافضة واجبة المصادرة، وطلب منى مع تسليمى قرار التشكيل، التوقيع على التقرير!! قلت له: يا أخى هذا أمر لا يجب إقراره، تكلّفنى بالإطلاع وتستوقعنى على مالم أطّلع عليه، على أى شىء اطلعت على كتب رافضة؟! قلت له: أنت مدوّن رأيك لأنّك قرأت، وأنا لم أقرأ، ولذا لا أوقّع حتى أقرأ. فوقّع هو وزميله السعودى، ورفع إلى وكيل الوزارة طلباً بأن يكتفى بتوقيعهما ويستغنى عن توقيع المستشار القانونى المصرى. ولكن الذى رُفع إليه التقرير كان منصفاً وكان قوياً، فقد استدعانى وطيّب خاطرى وقال لى: أنت حرّ فى أن تقرأ الكتب كما تشاء. فأعاد أعضاء اللّجنة القول بأنّهم لن يقرأوا شيئاً من هذه الكتب! لأنّهم يعلمون ما فيها، وهذا شأن كل العامة، يعنى كل شىء من غير قراءة ومن غير اطلاع. وزاد الله من فضله علىّ، فأجازنى وكيل الوزارة عن العمل لمدّة شهرين ـ لأنّ الكتب كانت كثيرة وكان من بينها تحرير الوسيلة للإمام الخمينى (رحمه الله) ـ وقد كان رجل مثقف، فقصد أن البحث فى الكتب يستغرق كل هذه الفترة. [صفحه ۱۱۶]

مع حديث الثقلين

فأخذت الكتب وعكفت على قراءتها، ووجدت نفسى عند كل سطر أقرأه يولد فى أعماقى إنسان جديد! وكانت آخر ولادة أن عدت أقرأ حديث الثقلين وأقلّب النظر فيه، سواءاً فيما هو وارد بشأنه فى مذهب أهل البيت أم مرويات العامة. فأودعنى ربّى أن لا أعجل إلى اتخاذ قرار، وهو قرار مصيرى، إنّه قرار الجنة أو النار! فقلت: سأعرضه على القرآن، فإن وجدت حديث الثقلين ثابت الأركان فى كتاب الله فقد (قطعت جهيزة قول كل خطيب) [۱۴۱] . عدت إلى كتاب الله، وكان أول ما استوقفنى آية من سورة المائدة: (قَد جَاءَكُم مِن اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ – يَهدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتّبَعَ رِضوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بِإذنِهِ وَيَهديهِمْ إلى صِرَاط مُستَقيم) [۱۴۲] . قلت: قد جاءكم من الله نور وكتاب، أيكون هذا النور هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والكتاب هو القرآن، فيصدّق هذا متن حديث الثقلين تصديقاً مطابقاً. ثمّ سألت الله المزيد من البيان، فإذا بصدر سورة إبراهيم [صفحه ۱۱۷] يقطع بأنّ المقصود بالنور هو محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الحق تبارك اسمه: (الر كِتابٌ أنزَلناهُ إلَيكَ لِتُخرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بإذنِ رَبِّهِم إلى صِرَاطِ العَزيزِ الحَميدِ – اللهِ الَّذِى لَهُ مَا فى السّماواتِ ومَا فى الأَرضِ) [۱۴۳] . إذن تحدد على سبيل القطع أنّ الكتاب هو القرآن والنور هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت: الآن وضعت قدمى على أوّل الطريق، طريق محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف أستكشف الطريق لاستكمال طاقة النور لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وسرت مع القرآن فإذا منه أمام هذا التكريم الإلهى الذى لم يحدث لنبى قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا التكريم الإلهى أن يخاطب به الله عباده المؤمنين بأمر فيقدم للخطاب بأن ينزل نفسه ويسمى بملائكة كرسه بما يوصى به عباده المؤمنين: (إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصلّونَ عَلى النَّبىِّ يَا أيُّها الَّذينَ

آمَنُوا صَلّوا عَلَيهِ وَسَلِّموا تَسليماً) [۱۴۴] ، وهنا تـذكرت ما كان لـدى من معلومات عامـة حول الصـلاة على النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم). قلت: إنّ العامة يقرّون والحجّة عليهم قائمة فيما يقرّون به: من أنّ صـلاتهم على محمد (صـلى الله عليه وآله وسـلم) تظل بتراء ناقصة فيما تقوله [صفحه ۱۱۸] مروياتهم: لا تصـلّوا علىّ الصـلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللّهم صلّ على محمّد وتمسـكون، بل قولوا: اللّهم صلّ على محمّـد وآل محمّـد [۱۴۵] . والأـمر ـ أمر الصـلاة على محمّـد وآل محمّـد ـ تجاوز حـدود الأمر القولى إلى العبادة العملية فى الصـلاة، فأصبحت الصـلاة عند العامة لا تصحّ! بينما أهل البيت يصحّ عندهم أن يكتفوا بالصلاة بقولهم: اللّهم صلِّ على محمّد وآل محمّد. عند العامّة ـ وتلك معجزة عجيبة وإشارة دقيقة ونقطة عميقة ـ لا يصح أن تختتم الصلاة إلّا بالصيغة التى أجمعت عليهـا مـذاهب العامـة الأربعـة ": اللهمّ صلّ على محمّـد وآل محمّـد كما صـلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمّـد وآل محمّـد كمـا باركت على إبراهيم وآل إبراهيم. " تـذكرت الصـيغة وقلت: هلّا سألنا القرآن بماذا اختص الله به آل ابراهيم حتى يكون من شأن آل محمّـد قطعاً؟ بـدليل المناسـبة التى دعت للصـلاة بين آل محمّـد وآل إبراهيم، الذى جعله الله لآل إبراهيم فى كتـابه، ونطق الوحى بآيـات سورة النساء تقـدّم بهـذا التقـديم المـذهل: (أَمْ يَحسُـدونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضـلِهِ فَقَـدْ آتَيْنَا آلَ إبرَاهيمَ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَآتَيناهُمْ مُلكاً عَظيماً – فَمِنهُمْ [صفحه ۱۱۹] مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنهُمْ مَنْ صَدَّ عَنهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً) [۱۴۶] . الله تعـالى ينصب لآـل إبراهيم هـذا المقـام العظيم، فهم أهل الكتاب والحكمـة، ماذا يقول العامـة؟ إنّ آل محمّـد أهل الكتاب والحكمـة، ونحن نقول: لولاـ على لهلـك فلاـن، ونقول: أعوذ بـالله من معضـلة ليس لهـا أبو الحسن [۱۴۷] . فهـم يقرّون وأىّ إقرار؟! وقـد آمنتم ببعض الكتاب وفعلتم الأُخرى بالمرّة، أفتؤمنون بأنّه مؤمن بالكتاب والحكمة وتسـكتون عن باقى الآية: (وَآتَيْنَاهُمْ مُلكاً عَظِيماً) [۱۴۸] . هذا الوعيد بجهّنم مسـجّل فى الآية لمن أنكر حقّ آل محمّد فى الملك العظيم، لأنّ قوله تعالى: (وَآتَيناهُمْ مُلكاً عَظِيماً فَمِنهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ) فعبارة " به " عائـدة على أقرب ضـمير وهو الملك (فَمِنهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنهُمْ مَنْ صَدَّ عَنهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً) [۱۴۹] . [صفحه ۱۲۰] قلت: هـذا لآل إبراهيم نصّاً. إن قلت: أنّه لآل محمّـد من باب أولى بحكم فضل محمّد على كل نبى قبله، إن قلت: من باب أولى فما عـدوت، لكنّى كرهت أن أقف عنـد حـدود هذا الاسـتدلال وحده فأكون قد أدخلت القياس فى اسـتخلاص حقّ آل محمّد. قلت: والله إن رائحـة القياس تجعلنى أبحث عن بديل من بيان ربّى، وها هو البيان عجيب واضح بيّن، يقول الحقّ فى سورة فاطر مخاطباً عبده ورسوله محمداً (صـلى الله عليه وآله وسـلم): (وَالَّذى أوْحَيْنا إلَيكَ مِنَ الكِتابِ هُوَ الحَقُّ) إلى قوله تعالى الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم): (ثُمَّ أورَثْنَا الكِتَابَ الَّذينَ اصـطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنا) [۱۵۰] . الكتاب الـذى أُنزل على محمد (صـلى الله عليه وآله وسـلم): يقول ربّنا نحن أورثناه لمن اصـطفينا من عبادنا، فمن يا ربّ الذين اصطفيتهم من عبادك؟ أولا: أورثنا، وما قال ثم آتينا الكتاب الذين اصـطفينا من عبادنا، فأورثنا هذه مقطع وفيصل فى القضية، لأنّه لو قال: آتينا الكتاب فقد يمكن أن يؤتى واحد الكتاب بتحصيله العلمى وبقراءته وباجتهاده، فإتيانه هـذا يقوم على الميراث وليس فى الميراث إجتهاد للوارث، إذ أنّ الوارث لا يكتب ميراثه، وإنّما يحـدّده الله عزّوجلّ: (ثُمَّ أورَثْنَا الكِتَابَ الَّذينَ اصْـطَفَينَا مِن عِبَادِنَا). [صفحه ۱۲۱] العبـاد الوارثون، معيّنون من قبل الله، فما هى علامتهم؟ علامتهم أنّ الصـلاة والسـلام عليهم وآلهم بفضل ربّنا تعالى: (قُل الحَمـدُ للهِ وَسَـلامٌ عَلى عِبَادِهِ الَّذينَ اصْـطَفى) [۱۵۱] . إذن ربّنا اختار الصـلاة عليهم، فهم المصـطفون، والمصـطفون هم الوارثون، فقد حدّد رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) أنّ مَن تجب الصلاة عليهم على سبيل الحصر، حـدّده لا فى مناسـبة ولا مناسـبتين ولا ثلاثـة... فى أكثر من مناسـبة، يحضـرنى منها ثلاث مناسـبات قرآنية هى: ملازمة الصـلاة والمباهلـة والمودة: لمّا نزلت آية المباهلة فى سورة آل عمران وأُمر رسول الله(صـلى الله عليه وآله) أن يباهل: (فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أبنَاءَنا وَأبناءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأنفُسَنا وَأنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبتَهِلْ فَنجعَلْ لَعنَةَ اللهِ عَلى الكَاذِبينَ) [۱۵۲] دعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) باقى الخمسة: على والزهراء وابناهما الحسـنان (عليهم السـلام)، وشرع يباهل، وشهود المباهلة جمع من الصحابة وأهل الحجاز، أى جمع متواتر. ثم جاءت آيـة المودّة: (قُلْ لَا أسأَلُكُمْ عَلَيهِ أجرَاً إلّا المَوَدَّةَ فِى القُربَى) [۱۵۳] فسألوا ـ ويعلم الله أنّ إلحاحهم بالسؤال كل مرة كى تكون الحجة عليهم، وكان ممكن أن يهـديهم الله فيعرفوا دون أن يسألوا، [صـفحه ۱۲۲] لكنه اللجاج، يعنى عندما تأتى

آيـة المودّة بعـد آيـة المباهلـة من الطبيعي أن يفهم السامع أن هؤلاء هم أهل المباهلة " ـ يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمـة وابناهما [" ۱۵۴] . ولمّا جاء الأمر بالصـلاة على النبي، كرّر (صـلى الله عليه وآله وسـلم) البيان عندما سألوا: مَن آلك الذين نصلّي عليهم ولا تصح عبادتنا إلّا بالصلاة عليهم، فقال: علي وفاطمة وابناهما [۱۵۵] . وأمّا القول القاطع والجامع المانع فهو قول ربّنا على سبيل التأكيـد والحصـر: (إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيراً) [۱۵۶] ، فيجمع الله لآل محمّـد مواقف التبيين لنصـلّي عليهم ونبـايعهم وأن بعض ـ لا ـ أقول من آمن بمحمّـد، لأنّه لو آمن لم يتردّد في إعطـاء الحقّ لآل محمّد ـ من تبعوا محمّداً:

الفرق بين من تبع النبي و بين من آمن به

انتبهوا، فهناك فرق بين مَن تبع محمّـداً وبين مَن آمن بمحمّـد، إذ التبعيـة قد يتبع الرجل الرجل على دخيلة في نفسه لا ينفي [صـفحه ۱۲۳] المتابعة الظاهرية، وهذا شـخص مصاحبة، يعني قد يصـحب الرجل الرجل مع اختلاف نيّة كل من الصاحبين، ليس معنى أن زيداً صاحب عمرو هو أن زيـداً وعمرواً كلاهما على نيّة واحدة. نحن نقرأ في القرآن في سورة الكهف أن اثنين: واحد مؤمن وواحد كافر، القرآن يجعلهم صـاحبين: (قَـالَ لَهُ صَـاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أكَفَرتَ بالَّذي خَلَقَكَ مِنْ تُراب) [۱۵۷] ، يسـميهم صاحبين واحد منهم مؤمن والثـاني كافر! بل أن رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) حرص على أن يبيّن أن مصـطلح الصـحابة لا يتطابق مع مصـطلح الإيمان ـ فهذا شـيء وذاك شـيء ـ حرص على أن يبيّن أن كلمة أصـحاب تخاطب صـحبة الأبدان لا افتراق القلوب والوجدان، فما أعجب هذا القول النبوي! عنـدما نزل القرآن يفضـح نفاق عبـد الله بن أُبيّ ويبيّن أنه رأس النفاق، وتـداعى من يقول اضـرب عنقه، فيردّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) الردّ الـذي غابت حكمته عن العقول التي لا تريد أن تعقل، فقال ": دعه لا يتحدث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه [" ۱۵۸] . فعبد الله بن أُبيّ وصـفه رسول الله بأنّه صاحبه! هذا المصـطلح مصـطلح مضـلل، فالتبعية غير الإيمان. [صـفحه ۱۲۴] أخطر آيـة يحتـج بهـا مَن يأكلون ولا يعقلون ويهتفون بما لا يعرفون ويقلـدون وفي كل تقليـد يسـجدون، أذكر آيـة في سورة الفتـح: (مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أشِدّاءُ عَلى الكُفَّارِ رُحَمـاءُ بَينَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعَـاً سُـجَّداً) [۱۵۹] إلى قوله تعالى من خلال الآيـة: (وَعَـدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُـوا وَعَمِلـوا الصَّالِحَـاتِ مِنهُمْ مَغفِرَةً وَأجراً عَظِيمـاً) [۱۶۰] . فالعاقـل ينـدهش، والمتـألم ينـدهش! يا ربّ: بعـدما ذكرت الكلّ (وَالَّذينَ مَعَهُ) إذا بالنص الشـريف الـذي في آخر الآيـة يقول: لا، انتبه: (وَعَـدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ مِنهُمْ)لم يقل وعـدهم مغفرةً وأجراً عظيمـاً، فلابـد أن يكون الوعـد متطابقاً مع المعيّـة، لا! فالوعـد للـذين آمنوا. ورغم أنّ القرآن وصـفهم بأنّهم أشـدّاء على الكفـار، وكم من شـديـد على الكفـار ولكن شـدّته لا ـ تخرجه من زمرتهم، لأنّهـا شـدّةٌ يريـد أن يتفاخر بها! وعنـد مصادر العامـة هـذا الحـديث الـذي ترويه مسانيـدهم: جاء أصـحاب رسول الله إلى رسول الله وذكروا له أن فلاناً ـ وهم ما شاء الله ـ أن فلاناً رؤى في هـذا اليوم يجاهـد جهـاداً ويبلى بلاءاً لم نر مثله! يقول الخبر [صـفحه ۱۲۵] كما هو عنـدهم: إنّه من أهل النار، فـذهبوا يتكشـفون حال هذا الرجـل، فوجوده على ما يقول الخبر عنـدهم ـ أنا لم أقرأه في مصادرنا، وأسأل الله أن يكرمني ربّي لبقيـة الوقوف على قراءة مصادرنا ـ فـذهبوا فوجـدوه قتل نفسه!! اتكأ على ذؤابـة سـيفه فقتل نفسه، هذا الخبر عندهم [۱۶۱] . وهو يبيّن أنّ الإيمـان شـيء آخر غير كـل ما تصنعه الأبدان في الظاهر.

الايمان يكتمل بموالاة محمد وآل محمد

أبشـروا يـا أحبـاب آل محمّـد، الإيمان يكتمل بموالاة محمّـد وآل محمّـد، فقـد تكفّل الله عزّ وجلّ بأن يعطى شـهادة تخرّج لمدرسـة الإيمـان، لمن اطمـأن قلبه إلى حبّ محمّـد وآل محمّـد، ولا ـ يلزمه أن يملأ ـ الـدنيا ادعـاءاً أنّه يحب محمّـداً، لكن آله، كمـا قال بعض المتخرّصـين: آله غير معصومين! لا يختلف حبّ محمّد عن آل محمّد، ولا يتجزأ الإيمان ببعضـهم عن كلّهم، لماذا؟ لماذا حبّ محمّد

وآل محمّد وبالتخصيص حبّ آل محمّد، لماذا هو علامة الإيمان؟ أولا: نقول هو مجال الحبّ، الحبّ الذى يعطى آل محمّد حقوقهم كلّها: علم الكتاب فلا ـ يناطحه فيه علم، الحكمة وهى بيان الكتاب فلا [صفحه ۱۲۶] يناطحه بيان، الملك وهو ولاية أمر الأمة فلا يزاحمهم فى ذلك.. إذا أعطى آل محمّد ما أعطاهم الله دلّ ذلك على تجرّده عن الأشرة وابتعاده عن الأنانية وابتغائه بإيمانه وجه الله عزّ وجلّ، وهذا هو المطلوب، فالمطلوب أن يكون الإيمان ممحّض من غير قصد إلى السباق فى الدنيا، لأنّ الله عزّ وجلّ أكرم هذه الأمة بكرامة لم تنتفع بها وضيّعتها! مشكلة كبرى فى علاقتها بحكامها عبر التاريخ، لمّا بعث الله محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ليردّ للإنسان إنسانيته وليكرّمه ويذهب بالطبقية والاستكبار والاستضعاف ويحجر الناس على قاعدة العبودية لله وحده، أراد أن يريحكم من التنافس على الملك، وقال: أنا أرحمكم يا عبادى، بأن أجعل شأنكم إلى من عصمتهم، عصمت عقولهم من الهوى وبطونهم من أكل الحرام، عصمتهم عن أن يستلزموا بشيء، فسأريحكم من مشكلة الحكم والقيادة والتوجيه، بأن أعيّن لكم مدرسة معصومة لتنطلقوا فى الحياة بغير جدال فى مسائل الحكم، ولتتّفقوا على هداية البشرية، لأنّه لم يضيّع المسلمين إلّا انقلابهم على ما خصّص الله به آل محمّد، فأخذ يأكل بعضهم بعضاً، ويواليتهم عقلوا بعض مقالة الزهراء (عليها السلام) وهى تقول ": إمامتنا لمّاً للفرقة [" ۱۶۲] . [صفحه ۱۲۷] نعم هى الرحمة، لكن الأمة اتبعت إبليس وقد صدّق عليها ظنّه: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إبليسُ ظَنَّهُ فاتَّبعوهُ إلّا فَريقاً مِنَ المُؤمِنينَ) [۱۶۳] .

سأل سائل بعذاب واقع

وأنتم إن شاء الله هذا الفريق الذى أبى أن يتّبع إبليس وهو يوسوس للقوم ويقول لهم قولة الأعرابى الذى نزلت فيه مقدّمة سورة المعارج، الأعرابى الذى جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير بعد خطبة رسول الله وعقد الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام) ومبايعة القوم له بالولاية وقولهم ": بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مسلم [" ۱۶۴] هذا مبايع يمزج البيعة بالتهنئة ويمزج التهنئة بالحسد ويمزج الحسد بالتلصص! جاء هذا الأعرابى ـ أحمق لا يعرف تلوين الكلام، لا يعرف أن يأخذ البيعة بثيّة النقض والإنقلاب ـ بعد أن تمّت البيعة من قبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأعطى الولاية لعلى(عليه السلام). وهو مشهد غريب! المشهد فى تفصيلاته لو أراد مخرج من مخرجى الأحداث فى العصر الحديث أن يخرج هذا المشهد لأخرج عرضاً [صفحه ۱۲۸] بادى الوضوح والدلالة على أنّ الإنسان هنا يكمّل شعائره، والذى يرفض الشعيرة التى ستتم الآن يكون قد انقلب على عقبيه وخسر الدنيا والآخرة. الأعرابى يسأل ـ ماذا يقول ـ: يا رسول الله أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فشهدنا ـ مستكثر ويمنّ ـ وأمرتنا أن نصلّى الخمس فصلّينا، وأمرتنا أن نخرج من أموالنا الزكاة فأخرجنا، وأمرتنا أن نصوم فصمنا، وأمرتنا أن نحج فحججنا، وقد علمتُ أنّك عمدت إلى صهرك وابن عمك فوضعته على أعناقنا، اللّهم إن كان كذلك فأمطر علينا حجارةً من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، ثمّ لم يتمهل حتى يسمع جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فولّى لبعيره، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أدركوه فقد حاق به ما توعّد نفسه به، فأدركوه فإذا بصاعقة قد شطرته ببعيره، وإذا بقول ربنا تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذاب وَاقِع – لِلكَافِرِينَ لَيسَ لَهُ دَافِعٌ) [۱۶۵] . هذا العذاب الذى عجّل الله به لمن تمرّد على ولاية آل محمد تمرداً صريحاً ظاهراً. وأمّا الذين تمرّدوا تمرّداً خفيّاً، فقد ادّخر لهم رأى الأمة المسكينة التى انخدعت بهم، عذاب القرون التى تجرّعناه همّاً ووصماً ونحن نستهتف لوعيد ربّنا الذى حذّر منه القرآن وبيّن مدلوله رسول الله صلوات الله عليه وآله فى بيان قوله تعالى: (قُلْ [صفحه ۱۲۹] هُوَ القَادِرُ عَلى أن يَبعَثَ عَلَيكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوقِكُمْ أوْ مِنْ تَحتِ أرجُلِكُمْ) [۱۶۶] الآية لما نزلت، ومصادر السنة هى التى أوّلت التفسير الذى أضعه بين أيديكم، يفسّرون ولا يفقهون، تقول المصادر: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بوجهك، فلمّا نزلت: (أوْ مِنْ تَحتِ أرْجُلِكُمْ) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بوجهك، فلمّا نزلت: (أوْ يُلبِسَكُمْ شِيَعَاً وَيُذيقَ بَعضَكُمْ بَأسَ بَعض) [۱۶۷] قال: هذه أهون وأيسر [۱۶۸] . فرّقونا.. وقسّمونا.. وجعلونا هدفاً لانتقام ربّنا فى قوله تعالى: (إنَّ الَّذينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانوا شِيَعَاً لَستَ مِنهُمْ فِى شَىء) [۱۶۹] . كل ذلك يا أحباب، منذ أن عرفت وتيقّنت وتبيّنت أن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هو خلاصة

مدرسة الأنبياء والمرسلين. [صفحه ۱۳۰]

الائمة ورثة الأنبياء و بقية الرسالات

وبالأمس، وأنا أمثل بين يدى سيدتى المعصومة صلوات الله عليها وعلى آبائها، وأستمع إلى الدعاء يتلوه أحد الأحباب، شدّنى هذا الحرص من الأئمّة فى هذه الأدعية على الوفاء لشجرة الأنبياء بدءاً من آدم: السلام عليك يا آدم صفوة الله.. السلام عليك يا نوح.. السلام عليك يا إبراهيم.. السلام عليك يا موسى.. السلام عليك يا عيسى.. صلوات الله عليهم ; هذا هو البرهان على أنّكم ورثة الأنبياء وبقيّة الرسالات، لأنّكم توفّون للأنبياء بما قدّموه فى حقّ نبيّكم. الأنبياء والرسل أُخذ عليهم العهد من الله تعالى أن يؤمنوا بمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يصطفّوا خلفه صفاً واحداً: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيينَ لَمَا آتَيتُكُمْ مِن كِتَاب وَحِكمَة ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرتُمْ وَأَخَذتُمْ عَلى ذَلِكُمْ إصْرِى قَالُوا أَقرَرْنا قَالَ فَاشهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [۱۷۰] . الميثاق الذى أُخذ على الأنبياء متأخّر بهذه النقطة جعلهم فى حالة انتظار للنبى المنتظر، بدءاً من آدم.. ونوح.. وإبراهيم.. وعاشوا كل العبادات التى كلّفهم الله بها، بحيث كانت لا تلزمهم إلّا أن يعيشوا فى حالة انتظار للنبى الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن يتعهدوا بأنّهم إن شهدوه آمنوا به ونصروه، ومعنى نصروه يعنى ينقلبوا إلى جنود! فحالة الانتظار التى كتبت على الأنبياء ـ انتظار النبى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ أصبحت عبادة من أفضل [صفحه ۱۳۱] العبادات لأنّها انتظار لأىّ شىء؟ انتظار لأمر الله عزّ وجلّ وأعظم العبادات.. انتظار أمر الله، لأنّها تنطوى على الآتى: الإقرار بالله ربّاً، وبأنّ له أمراً نافذاً، وأنّ أمره لا يحيط به إلّا هو، وأنّه غيب وأنا فى انتظار أمره لأطيع. يا مَن شرّفكم ربّكم بعبادة الأنبياء.. بحالة الانتظار للإمام القائم صلوات الله عليه وعجّل الله فرجه الشريف، زيدوا بيقينكم بفرجه الشريف فى الميقات الذى يعلمه الله، وتعجلوا الشوق إليه دون أن تتبرموا من إمضائه، لأن كل ما تعيشون الانتظار فإنكم تعبدون الله العلى الرحمن. لأنّ كل العبادات الأُخرى للإنسان يكتب أجره على قدر استغراقه فيها، يعنى ليس كل صلاة مثل بعضها، وكتاب الآداب المعنوية للصلاة للسيد آية الله الإمام الخمينى قدس الله سره الشريف يبيّن أنّ الصلاة يأخذ كل واحد نصيبه منها على قدر ما استغرقه من وجدان ومن صبر عليها، ولذلك فالأجر عليها دائماً محدود بمحدودية أدائها وكذلك الصيام والحج والزكاة... أمّا الانتظار، فكلّ ما ملأت وجدانك بالحبّ وأنت تنتظر الإمام، أصبحت كل اعمالك " ۲۴ ساعة " تمثّل حالة عبادة. أسأل الله أن يقسم لى ولكم صحّة الانتظار، وأن يرينا وإيّاكم وجه القائم(عليه السلام)، وأن يجعلنا جنوداً له مخلصين إن شاء الله. اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [صفحه ۱۳۵]

من هم الشيعة

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين والحمد حمده كما يستحقه حمداً كثيراً، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على عبده ورسوله محمّد وآله الطيبين الطاهرين صلاةً وسلاماً دائماً سرمداً. أمّا بعد: فيا أيّها الأحباب دعونى أتأمّل معكم مَن نحن؟ مَن هم أتباع مذهب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فإذا عرفنا أنفسنا عرفنا رسالتنا، وإذا عرفنا رسالتنا حدّدنا أهدافنا، وإذا استقرت أهدافنا تبينت وسائلنا مَن نحن.

نحن الأوفياء لميثاق ربنا

نحن بحمد الله وفضله الأوفياء لميثاق ربّنا الذى أخذه علينا فى أصلاب آبائنا فى محكم كتابه من سورة الأعراف فى قوله عزّ ثناؤه: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنى آدَمَ مِن ظُهورِهِمْ ذُرِّيتَهُمْ وَأَشهَدَهُمْ عَلَى أنفُسِهِمْ أَلَستُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدنَا) [۱۷۱] . [صفحه ۱۳۶] أيّها

الأحباب، أيّها الشاهدون، منذ أن ضرب الله أنفسكم بالأصلاب، إنّ الله ربّكم أكرمكم فدلّكم على الطريق إلى تحقيق عبوديتكم لله، لأنّ الإقرار بالربوبيّة إذا خلى من تحقيق العبودية كان إقراراً ناقصاً مبتوراً. أكرمكم ربّكم فعرفتم تحقيق طريق العبودية، وأنتم تتلون أم الكتاب التى قال الحقّ فى شأنها: (وَلَقَد آتَيْنَاكَ سَبعاً مِن المَثَانى وَالقُرآنَ العَظيمَ) [۱۷۲] ، وأم الكتاب الفاتحة. منذ أول سورة فى كتاب الله ـ بترتيب القرآن بترتيب الجمع ـ أم الكتاب الفاتحة فيها الإمامة واضحة، وفيها أنّ الله عزّ وجلّ تفضل على مَن أقرّ بالربوبيّة بأن جمعه فى سورة الفاتحة. إقرأ يا عبد الله هذه السورة الكريمة التى قسّمها الله بينه وبين عباده قسمين، فجعلها تتردّد بين دعاء وإجابة، استهلالا بقول الربّ، لقد شهدت بأنّ الله ربّك بالميثاق، فأكرمك الله بأن تشهد بأنّ الله ربّ العالمين كلّهم وليس ربّك وحدك، الحمد لله ربّ العالمين، ثمّ أكرمك بأن تعرف من صفاته العليا أنّه الرحمن الرحيم، ثم أكرمك فعرّفك أنّ للرحمن والرحيم يوماً لا يملك أحد فيه شيئاً إلاّ الله مالك يوم الدين، ثمّ وجّهك إلى أن تعرف حقّ العبادة مقروناً بحقّ الإستعانة، حقّ العبادة مقرون بواجب الاستعانة: (إيَّاكَ نَعبُدُ [صفحه ۱۳۷] وَإيَّاكَ نَستَعينُ) [۱۷۳] ، ثم ألهمك الدعاء المقرون: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقيمَ) [۱۷۴] ، فجاءت الإجابة: (صِرَاطَ الَّذينَ أنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالّينَ) [۱۷۵] . فأنت مع الذين أنعم الله عليهم، مع الأئمّة الطاهرين ورثة النبيين وبقية المرسلين والّذين بدونهم يتغيّر نظام الكون ويخرج عن نظرة العبودية ويحيق به غضب الله الرحمن الرحيم.

القرآن دليلكم لمعرفة حق آل محمد

أيّها الأحباب، القرآن دليلكم لمعرفة حقّ آل محمّد، إنّه الثقل يدلّكم على الثقل الممثّل بآل البيت تصديقاً للحديث الشريف": تركت فيكم الثقلين [" ۱۷۶] ، ووصفه الشريف إنّ أحدهما يصدّق الآخر. القرآن رسم الطريق للإمامة وللإيمان بالإمامة على نحو ليس بعده وضوح ولا ـ جلاء، فمنذ أوّل سورة نبّهكم إلى أنّكم لن [صفحه ۱۳۸] تعرفوا الله حتى تكونوا مع الذين أنعم الله عليهم، وحدّد لكم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً. إنّ قصّة الإمامة فى القرآن هى قصة الخليقة كلّها.. هى قصّة الكون كلّه. إنّ الله تعالى لمّا تعلّقت مشيئته وإرادته بأن يستخلف فى الأرض خليفة واصطفى آدم.. وأنا بين يدى سيدتى المعصومة وأستمع إلى الزيارة، هزنى توقير الشيعة لأنبياء الله جميعاً وهم يسلّمون على آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، إنّ أتباع الأنبياء لا يعرفون حقّهم كما تعرفون أنتم شيعة آل محمّد الذين أعدّكم الله للشهادة للأنبياء يوم القيامة. إنّ المرء يندهش أن يكون شيعة آل محمّد هم الشهود على مواكب الأنبياء يوم القيامة، ولكن القرآن يقطع بهذا! يقول الحق فى سورة المائدة: (يَومَ يَجمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَعِلمَ لَنَا إنَّكَ أنتَ عَلاّمُ الغُيُوبِ) [۱۷۷] ، فالرسل شهود على أممهم، كل رسول على أمته شهيد (فَكَيفَ إذَا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّة بِشَهيد) [۱۷۸] ، جاء الشهداء على أممهم قد ألجمهم الفزع الأكبر.. ألجمهم الروع، [صفحه ۱۳۹] (قَالُوا لاَعِلمَ لَنَا إنَّكَ أنتَ عَلاّمُ الغُيوبِ) [۱۷۹] ، الحقّ تبارك وتعالى لا ـ يبرئ ساحتهم حتى يبيّنوا أنّهم بلّغوا. الكفّار أتباع الأنبياء السابقين لمّا يسمعوا رسلهم يقولون أمام المحكمة الكبرى: (لاَ عِلْمَ لَنَا)، أتباع نوح وهود وصالح وشعيب لمّا يسمعوا الأنبياء يقولون: (لاَ عِلْمَ لَنَا)، يقول أحدنا جاءك الفرج يا مسلم! أنا يسألنى عن عملى أقول لم يأتنى أحد.. لم يوجهنى أحد.. لم يرسل إلىّ أحد!! إنّ من مشاهد القيامة أن يموج الخلق فى إنكار رسالة الرسل تخلّصاً من عبء الحساب، فيعود الله إلى الرسل: أنتم تقولون لا علم لكم ـ عدل مطلق ـ وأتباعكم يقولون أنّكم لم تبلّغوا؟! عندئذ يتلاوم الأنبياء والرسل أنفسهم ويعود إليهم إحساسهم، لأنّ الأمر فى غاية الخطورة، فيقولون: لا ـ يا ربّنا وعزّتك وجلالك بلّغنا كما أردتنا. فيقول: مَن يشهد لكم أنّكم بلّغتم قلتم لا علم لنا وأقوامكم ينكرون أنّكم بلّغتم؟ فيقولون: يشهد لنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، تصديقاً لقول ربّنا تعالى: (فَكَيفَ إذَا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّة بِشهيد وَجِئنَا بِكَ عَلَى هَؤلاءِ [صفحه ۱۴۰] شَهِيداً) [۱۸۰] الموقف يلجم الأنبياء والمرسلين قبل رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)المعصوم فى حركاته وسكناته.. فى قوله وفعله.. فى منامه ويقظته.. المعصوم فى كل شىء. فكما أخذ الله العهد على الأنبياء أن يؤمنوا به، أخذ بدوره العهد علينا وعلى البشرية كلها أن نؤمن بالأئمة من بعده. إقرأ يا أخى وتأمل هذه العبادة التى أكرمنا الله بها نحن

معشر شيعة آل محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ وأسأل الله أن يحشرنا بها ـ إنّ الله تعالى خلق الأنبياء أرواحاً وأنواراً وكتب لهم شرف النبوة والرسالة، ولكنّه أخذ عليهم ميثاقاً غليظاً يجعلهم فى حالة انتظار التى تعتبر أشرف العبادات.. حالة الإنتظار الماثلة فى قول الله عزّ وجلّ: (وَإذ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيينَ) النبيون والمرسلون جميعاً لأنّ كل رسول نبى وليس كل نبى رسول، (وَإذ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيينَ لَمَا آتَيتُكُمْ مِن كِتَاب وَحِكمَة ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [۱۸۱] . كل نبى منذ آدم (عليه السلام) لا يبرئ ذمّته أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله حتى يؤمن بمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى يؤمن بالنبى الخاتم، [صفحه ۱۴۱] وأن يكون فى حالة انتظار، ربّما أنّه يجتمع بالنبى الخاتم فيسارع إلى الإيمان به وتصديقه والاصطفاف خلفه كل الأنبياء. وما أروع هذا الخطاب المحمدى لمعشر اليهود الذى ينمّ عن غيرته (صلى الله عليه وآله وسلم): لمّا دخل المدينة فوجد اليهود صياماً، فسأل عن ذلك؟ فقالوا: هذا يوم نجّى الله فيه موسى من فرعون وقومه، فقال: أنا أولى بموسى منكم. وليس هذا قول نبوى فحسب، بل هو القرآن: (إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِإبراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذا النَّبِىُّ وَالَّذينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِىُّ المُؤمِنِينَ) [۱۸۲] . فالأنبياء فى حالة انتظار ليتشرفوا، يتشرفون بأى شىء؟ إعلم أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أوّل خلق الله ابتداءاً وآخر رسل الله ابتعاثاً،... الله كان موجوداً وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومن قصّ الله ومن لم يقصص من النبيّين، لكن وجود يختص به مكنون فى علم الله، وجود التقدير الذى يختصّ به علم الله. فالأنبياء مطلوب منهم إذا ظهر محمّد على كوكب الأرض أن يصطفوا خلفه ويؤمنوا به ويتّبعوه. وأخصّ كتابين ـ التوراة والإنجيل ـ من الكتب التى كتب الله لها البقاء إلى ما بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)يجد فيها تحديداً ـ بنصّ القرآن وبنصّ التوراة وبشهادة الإنجيل ـ [صفحه ۱۴۲] أنّ المقبولين عند الله لا ـ يكفيهم أن يكونوا قد آمنوا بأحد من الأنبياء قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يؤمنوا به: (النَّبىَّ الأُمِّىَّ الَّذى يَجِدُونَهُ مَكتُوبَاً عِندَهُمْ فى التَّوْرَاةِ وَالإنجيلِ يَأمُرُهُمْ بِالمَعرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنهُمْ إصرَهُمْ وَالأغْلاَلَ الَّتى كَانَتْ عَلَيهِمْ) [۱۸۳] . كانت الإنسانية موعودةً بأن تدخل فى طريق العبودية رويداً رويداً، نبياً بعد نبى، حتى إذا أتمّت مناهجها فى معرفة الله شرّفها الله بالرحمة التامة ببعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). أتظنّ يا أخى أنّ الله قد كتب على الأنبياء أن يكونوا فى حالة انتظار ـ وحالة الانتظار حالة متّصلة ـ اعتباطاً؟ كتبها عليهم لأنّها أشرف العبادات. كلّ عبادة بدنية تستغرق وقتاً محدوداً.. تصلى فى عشر دقائق أو ربع ساعة أو ساعة أو ساعتين، تزكّى مالا خمسه أو يزيد، تصوم أياماً معدودات.. أمّا الإنتظار فحالة استقرار بين النفس والروح تستغرق الوقت كلّه، لأنّك لا ـ تعلم متى يأتى الموعود! فالأنبياء وهم مأمورون بانتظار أنوار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا فى حالة مستمرة من العبادة. [صفحه ۱۴۳] لقد بدأ بمجيئه حالة انتظار جديدة.. حالة ترقب جديدة.. حالة استغراق جديدة.. فرسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو واسطة العقد بين من سبقه من الأنبياء حتى اكتملوا به وبين من لحقه من الأئمة تصديقاً لرسالته وإتماماً لما كان عبد الله ورسوله محمد هو خاتم النبيين ولا وحى بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن الزمن ممتد ولرسول الله أجل معلوم وقد خوطب بحتمية الموت فى أكثر من سبعة عشر موضعاً فى كتاب الله، منها ما كان خطاباً خاصاً به: (إنَّكَ مَيِّتٌ وَإنَّهُم مَيِّتُونَ) [۱۸۴] ، (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَر مِن قَبلِكَ الخُلْدَ أَفَإنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ) [۱۸۵] ، أو خطاب عام على موت الخلق جميعاً: (كُلُّ نَفْس ذَائِقَةُ المَوْتِ) [۱۸۶] وقد تكرر فى القرآن فى أكثر من موضع ولمّا كانت حياة رسول الله على الأرض محدودة لسنّة الله كان لابدّ للبشرية ممن يقودها على طريق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقودها لكى يكون من قبل محمّد أنوار أدّت إليه، أنوار النبوّة اكتملت بنور محمّد ومن بعد محمّد أنوار تنبثق منه لكى يكمّل النور، أيُتصور أن النور بعد أن اكتمل ينقطع؟ أو بعد أن اكتمل يزداد ضياءاً؟ [صفحه ۱۴۴] لن تكون على بيّنة من ربّك حتّى تعلم أن قبل محمّد نور ومن بعده نور، وأنّ النور الذى من بعده أتمّ وأعمّ من النور الذى قبله وهذا منطق القرآن: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَة مِن رَبِّهِ وَيَتْلوهُ شَاهِدٌ مِنهُ وَمِن قَبلِهِ كِتَابُ مُوسَى إمَامَاً وَرَحمَةً) [۱۸۷] ، فالذى على بيّنة من ربّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) أىّ شاهد من تلك النورانيّة لكى يكتب للنور الإستمرار؟ شاهد نفسه كنفس محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّه لا يوحى

إليه، لأنّ الوحى لما انقطع لم ينقطع على سبيل الحرمان منه، الوحى الذى أنزل كاف إلى يوم القيامة، كيف يكون كافياً؟ هو كاف بالنصّ فى كتاب الله على أنّه تبياناً لكلّ شىء، وبالنصّ فى كتاب الله بقوله: (مَا فَرَّطْنَا فِى الكِتَابِ مِن شَىء) [۱۸۸] . لكن كيف يكون كافياً وفيه المحكم وفيه المتشابه؟ فيه المحكم الذى لا يختلف على تفسيره وتأويله، وفيه المتشابه الذى يحتمل عدة معانى فى فهم الخلق له، لكنّه فى مراد الله له معنى واحد. إعلم أنّ مراد الله من القرآن مراد واحد، فقد أنزل باللغة العربية على أمة أمية والأمة الأمية ذات اللغة العربية، ومن مشاكل هذه الأمة العربية فى شأنها العربى أنها لم تكن تعرف صناعة ولا [صفحه ۱۴۵] زراعة ولا حرفة ولا شيئاً يشغلها عن القيل والقال والإشتقاق فى مفردات اللغة. كان تقديراً من الله لأن تكون هناك لغة غنية لا تعجز عن محاكاة القرآن فتصبح إعجازاً وفى نفس الوقت تفتح باب مشكلة لا تحلها غير الإمامة! يقصّ الحقّ تبارك وتعالى علينا فى سورة الزمر فى سبع آيات عجيبة تبيّن أنّ القرآن نزل باللغة العربية: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فى هَذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَل لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرونَ - قُرآنَاً عَرَبيّاً غَيرَ ذِى عِوَج لَعَلَّهُمْ يَتَّقونَ) [۱۸۹] . قف يا أخى، الله تعالى يقول ضربنا للناس كل الناس منذ أن أُنزل القرآن إلى يوم القيامة، ضربنا لهم أن أمثال القرآن توضّح الحقائق. قرآناً عربياً غير ذى عوج، وهذا تأكيد على وصفه بأنّه عربى، ولو كان مظنون أنّه عربى ـ أنّه غير ذى عوج ـ لكان الوصف عند النحاة جائزاً، لكنّه يشير إلى أنّه رغم أنّه عربى لكنّه مبرّأ من العوج، وغير ذى عوج إشارة إلى أنّ اللغة العربيّة لغة مليئة بالمجاز والكناية والتشبيه والتعبير عن الشىء بضدّه وعن القريب كأنّه بعيد، فهى اللغة المليئة بالرموز، وهذه الرموز عند تحديد مدلول اللفظ تؤدى إلى العوج كلّ واحد يفهم أمراً ما، لكن المطلوب رفع العوج عن القرآن، كيف نرفعه؟ [صفحه ۱۴۶] يأتى القرآن فيقول: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسونَ وَرَجُلا سَلَماً لِرَجُل هَلْ يَستَوِيَانِ مَثَلا الحَمدُ للهِ بَلْ أَكثَرُهُمْ لاَ يَعلَمُونَ - إنَّكَ مَيِّتٌ وإنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثمّ إنّكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون) [۱۹۰] . إنّ الله تعالى يقول لكى نرفع العوج عن القرآن نضرب لكم مثلا ثانياً: أيّهما أعون على فهم الكلام أن يكون الذى يسمع رجل غير عادى.. رجلا سلماً لرجل يدفع رجل قادر على استيعاب ما يسمع.. رجل واحد يسمع من رجل واحد، وأمّا أن يكون رجلا فيه شركاء متشاكسون. يعنى لو أن حضراتكم تسمعون العبد الفقير، وبعد أن ينتهى المجلس يسألكم واحد خارج المجلس وعلى فرض أنّه سأل عشرة أو اثنى عشر هل يمكن الاتفاق على الكلام الذى قلته؟ فكل واحد سيقول حسب فهمه. فالله تعالى يحذّر من أن يكون كتاب الله ملكاً لأناس عاديين يسمعون الرسول، ألم يقل الحقّ: (وَمِنهُمْ مَنْ يَستَمِعُ إلَيْكَ حَتَّى إذَا خَرَجُوا مِن عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفَاً) [۱۹۱] ، وهكذا صنف من الناس هل يكون أحدهم حجّة على مراد الله؟ [صفحه ۱۴۷] هذا مستحيل، أرادوا طبعاً من إمامة الإمام هى التبليغ عن رسول الله ما ذكره عن ربّه (رَجُلا سَلَماً لِرَجُل) وهذا يستوفيها للمسألة. فالحمد لله على نعمة الله أن جعل هناك رجلا سلماً لرجل، أى الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة لولاية على ابن أبى طالب(عليه السلام). ثم يقول الحقّ: الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون أنّك ميّت وأنّهم ميّتون، سبحان الله أيوجد عاقل يجهل أو يتجاهل أو يتغافل عن أن محمّداً ميّت؟ كيف لا يعلمون أنّ محمّداً ميّت وهو بشر؟ ففى أكثر من مقام وقف المعصوم يَبلّغ ويبيّن: إنّما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب [۱۹۲] ، لكن الحقّ يشير إلى أنّ الأمة ممكن أن ينبعث فيها واحد أو اثنين تكمن فيه الجرأة على الله لأن يقول إنّ محمّداً لا يموت [۱۹۳] . [صفحه ۱۴۸] رجل واحد أو اثنين من أجلهم ربّنا ينزل القرآن؟! نعم لأنّ ربّما واحد يقود الضلالة إلى أيام حتى يرث الله الأرض ومن عليها الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون أنّك ميّت وأنّهم ميتون. فمقتضى بشرية الرسول وحتمية لحوقه بربّه، ومقتضى أبدية الرسالة إلى يوم القيامة أن يكون هناك من يبيّن ما بلّغه رسول الله(صلى الله عليه وآله) بياناً يوافق كلّ عصر.

النبى وعلى

أيّها الأحباب، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له مع على (عليه السلام) مناجاة فى الغداة والعشى لم تكن لأحد غيره! تروى أمّ المؤمنين أم سلمة: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ناجا علياً حتّى كاد أن يذهب يومها مع النبى (صلى الله عليه وآله

وسلم)، إذ أن فم رسول الله عند أذن علي وفم علي عند أذن رسول الله فيتناجيان طويلا.[۱۹۴] . ما معنى هذا؟ إنّ هناك حالة خصوصيّة، لماذا يناجيه الرسول؟! إنْ كان كلاماً ممكناً يفهمه العامة.. يفهمه الناس فلماذا هذه المناجاة؟ لا يوم ولا إثنين ولا ثلاثة، في الغداة والعشي، بحيث أُمّ [صفحه ۱۴۹] المؤمنين وهي في هذا الخصوص لا يمكن أن تقول أكثر من الحقّ ولا يمكن أن تجامل، فهي تقول: يناجيه في الغداة والعشي. فالمتأمّل في المناجاة التي كانت بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) في العهد المكّي يدرك ذلك، حيث كان التصاق الإمام بالرسول التصاقاً دائماً.. رُبِّي في حجره ونزل الوحي وعلي يسمعه، وكان أوّل من آمن به وصلّى معه وكان يتلّقى الحقائق منذ أوّل يوم يتلقّاها من غير تشويش، ولذلك نقول أنّ محمّداً عبد الله ورسوله وأنّ علياً وليّ الله وحجته. ما معنى الحجّة هنا؟ إنّ الله لما اجتبى عليّاً على صغر سنه أقام به الحجّة على أنّ الإسلام هو دين الفطرة الذي يتقبّله الصغير قبل الكبير، لأنّ الله تعالى وصف دينه في أكثر من موضع بأنّه: (فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أكثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمونَ) [۱۹۵] ، فلو كان الإيمان بالدين على مَن بلغ أشدّه كيف يكون دين الفطرة؟ إنَّ علياً أسلم وكان صغيراً، تفكّر قليلا ـ الحجة.. صاحب الفطرة السليمة ـ وقال أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله. [صفحه ۱۵۰] على (عليه السلام) في هذه الفترة تربّى في حجر رسول الله وحجر أم المؤمنين خديجة، فقال له رسول الله، لأنّه أخذه من أبيه أبي طالب لكي يعوله، لمّا أدرك القوم شدّة حاله، وكان لأبي طالب (عليه السلام)عدد من البنين، فجاء المعيل بإعالة بعض ابنائه عند بني هاشم، وكان من تشريف الله أنّ عليّاً كان في حجر رسول الله. إنّ إمامة أمير المؤمنين(عليه السلام) ثابتة بالدليل القطعي، وتبينها أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند المدرستين على حدّ تعبير العلاّمة السيد العسكري. إنّ لعليّ مقاماً لرسول الله مقام هارون من موسى، وفي أكثر من مقام وصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باللفظ وبالفعل فأصبحت سنّة قولية وفعلية: وصفه بقوله ": أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي [" ۱۹۶] . [صفحه ۱۵۱] ووصفه بقوله ": علي كنفسي [" ۱۹۷] . وبيّن بالعمل أنّه يعتبره نفسه فعلا في مطالب آية المباهلة من سورة آل عمران، تحدد أنّ عليّاً نفسه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لمّا نزل قول الله في شأن عيسى: (إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [۱۹۸] ... إلى قوله: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ مَاجَاءَكَ مِن العِلمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدعُ أبنَاءَنَا وَأبنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأنفُسَنَا وَأنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبتَهِلْ فَنَجعَلْ لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ) [۱۹۹] ، وهذه القصّة شهدها أصحاب رسول الله وأهل الكتاب لتكون حجّة على العالمين، يقول فيها ادع ابناءك ونفسك ومن في منزلة نفسك ونساءك، فدعى فاطمة وبعلها والحسنين وجعلهم خلفه وشرع يباهل. تأكد أنّ عليّاً(عليه السلام) نفسه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أمر الله في القرآن المؤمنين أن يصلّوا على رسول الله، وجاء الأمر عزيزاً وقديراً وعميقاً، فبدأ الله الصلاة بنفسه وثنى بملائكة قدسه قبل أن يأمر المؤمنين: (إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ [صفحه ۱۵۲] يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [۲۰۰] ، فجاءوا يسألوه كيف نصلّي عليك يا رسول الله؟ قال: قولوا اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد، فعادوا يسألونه ومن آلك الذين فرض الله علينا الصلاة عليهم؟ فأجاب باللفظ والفعل بدعوة علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين حيث احتواهم مع نفسه بالكساء، وأومأ بإصبعه الشريف إلى السماء ونادى: اللّهم هؤلاء آلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً [۲۰۱] . فاكتمل الفضل في جواب الله، آية الصلاة وآية أهل البيت في سورة الأحزاب، فاكتمل الفضل بالتأكيد: (إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمْ الرِّجْسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيراً) [۲۰۲] . إنّ علياً(عليه السلام) نفس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّه قطب الرحى في آل محمّد خلف رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين. وعادوا يسألوه ـ واستجلب أسماعكم لهذه النقطة لأنّها قاطعة لو كانوا يعقلون ـ عادوا يسألوه ما معنى أن نصلّي على آل محمّد؟ فقال لهم ـ وهي من أثبت ماثبت لدى ـ في خواتيم صلاتهم [صفحه ۱۵۳] ولا تصحّ الصلاة إلاّ أن تقولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم. وأنا ألفتُ نظركم إلى هذا التوجيب، تعالوا إلى الآيات القرآنية في سورة النساء في قول ربّنا تعالى: (أمْ يَحسُدونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَد آتَينَا آلَ إبرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَآتَينَاهُمْ مُلكاً عَظِيماً

- فَمِنهُم مَن آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً) [۲۰۳] . القرآن يقول: آتينا آل إبراهيم، ما هى حقوقهم من غير أن تحسدهم؟ آل إبراهيم آتيناهم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً. واسأل نفسك بعد أن تستوعب هذه العطايا الربّانية لآل إبراهيم، وهل آل محمّد أقلّ بالقربة من آل ابراهيم؟ وتجيب البديهية والمنطق والإيمان والنقل والعقل: أنّ آل محمد أفضل من آل إبراهيم، وذلك لأنّهم أرفع شأناً من آل إبراهيم. القرآن يقطع بأن أهل البيت أئمة الأمة الله جعلهم عدل الكتاب، والكتاب بأيدى الناس كلّهم، وآلاف المصاحف تطبع، وكلّ بلد يعمل على طبعه، فلا معنى للكتاب بغير الحكمة، والحكمة هى فهم عين مراد الله من الكتاب: (آتَيْنَا آلَ إبراهيمَ [صفحه ۱۵۴] الكِتَابَ وَالحِكمَةَ) [۲۰۴] . إذن ما معنى وما فائدة وما نتيجة أن يكون أهل البيت أئمة الأمة وعندهم الكتاب وعندهم الحكمة أى معرفة معنى الكتاب ثم يبقوا معزولين عن القيادة والسلطان؟ إذن، لا يكمل حكم الله!

حكم المفقود عند أبى حنيفة والرجوع إلى فقه أهل البيت

كنت عضواً فى مجلس الشعب المصرى، ووقعت واقعة استدعت الإحتجاج بفكر آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): فقد غرقت عبّارة فى البحر تنقل العمّال المصريين من جدّة إلى السويس، اسمها " سالم اكسپريس، " ولعلّ بعضكم قرأ الخبر من أربع سنين، وهلك فى الحادثة قرابة ۱۲۰۰ نفس، إذ أُنتشلوا من البحر ۵۰۰ جثة ولم تنتشل ۷۰۰ جثة وأصبحت فى حكم المفقود.إنّ الشركة المالكة للباخرة عليها التزام قانونى بدفع التأمين لورثة الركاب، وقد أعلنت فى الصحف المصرية أنها تستدعى الورثة للمجىء وأخذ الحقوق، وحدّدت يوماً لصرفها، فتوافد الناس من كل أنحاء مصر لأخذ التعويضات، وقبل أن تصرف [صفحه ۱۵۵] الشركة التعويض تنبّه أحد محامى الشركة وقال: حسب مذهب أبو حنيفة أن المفقود لا يعتبر ميّت حتى يمضى عليه مدّة ستون عاماً!! ولذا يجب أن يصدر بموته حكم ينصّ على أنّه فقد فى سنة كذا وبعد مضى ستون عاماً يقبض الورثة التعويض. إن القانون المصرى لا يعطّل الشريعة مباشرة، ولكنّه يستنبط قوانين لا تتلائم معها!! لم يرق لرجال القانون فى مصر حكم أبو حنيفة ـ بالرغم من أنّ الفقه فى مصر على مذهب أبى حنيفة ـ فأخذوا يبحثون عن فقيه آخر يخرجهم من هذا المطب! ففى فقه أحمد بن حنبل حكم المفقود ۱۵ سنة، ولا أعرف من أين جاءوا بمدّة ۱۵ سنة و ۶۰ سنة، فوجدوا أنّ ابن تيمية ـ وهو فقيه حنبلى ـ وعليه العمدة عندهم قد أنقص المدّة إلى خمس سنوات، ومعروف عن ابن تيمية أنّه يخرج أحياناً على المذهب الحنبلى ولا يلتزم بقواعده ـ وهذا ممّا يصنعه الله لكى يتنبّه الناس إلى الحقّ كإبطاله الطلاق باللفظ الواحد ثلاثاً بل يبنى على أنّه واحد رغم أنّه قول المذاهب الأربعة ـ فمحامى الشركة طلب الإنتظار خمس سنين، فنشأت جراء ذلك مظاهرة ضخمة جدّاً أمام مجلس الشعب المصرى، فقد خرج آلاف الناس للمطالبة بالتعويضات. ورفض ممثل المتظاهرين قرار الشركة وطالب بقرار شرعى آخر يضمن للناس [صفحه ۱۵۶] حقوقهم. وكلّف مفتى مصر الشيخ محمّد سيد طنطاوى بإيجاد منفذ للخروج من هذا المأزق، فجاءنى بعد الفجر وقبل طلوع الشمس فى بيتى وقال لى: ألا يوجد عندك حلّ؟! لعلّ ما قرأته من تآليف أصحابك يرشد إلى مدّة أقلّ من الخمس سنوات. فدعوته للتذاكر وقلت: تعال نقرأ سويّة ـ وفى الحقيقة كنت على بينة ـ فتعال نقرأ سوياً كتاب لمحمد جواد مغنية " فقه المذاهب الخمسة. " وطالعنا مسألة المفقود، فقرأ بنفسه عن الإمام الصادق صلوات الله عليه ـ صاحب البيان والعلم لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ: أنّ المفقود إذا فقد فى حال لا تتصوّر معها بقاء الحياة عُدّ ميتاً ولو بعد ساعة، كأن يكون قد دخل فى النهر ولم يخرج أو ابتلعه حوت فلم يخرج. قال المفتى: يعد ميتاً ولو بعد ساعة، فأخذ نفساً عميقاً وقال: والله هذا الكلام المعقول! فقلت له: لأنّ الشيخ محمد جواد مغنية جاهل بالحكم، فقد رجع كعادته إلى منبع العلم، فانّه يأتى للأحكام من غير تقصير ولا جدل. وأضفت: ماذا سيكون رأيك لو علمت أنّ هذه المسألة كانت [صفحه ۱۵۷] محل حوار بين الإمام الصادق صلوات الله عليه وبين أبى حنيفة. قال المفتى: سأكتب فتوى بهذا المعنى ستقرأ على أعضاء مجلس الشعب. وكانت هذه فرصة لأن يطلّعوا فيها على مصدر الشيعة الإمامية على سبيل القطع فى مسألة حقوق الناس، ففوجئت بأنّه كتب الفتوى وقال فيها: يقول بعض أهل العلم!!! يا مولانا: أليس من الأصول العلمية والأمانة فى النقل أن تذكر المصدر؟ فلمّا تليت الفتوى فى

مجلس الشعب وفيها كلمة " يقول بعض أهل العلم " اعترض أربعة من كبار الأعضاء ومنهم وزير الأوقاف السابق، فوقف يقول: من أين جاء المفتى بهذا الكلام؟ هذا كلام ليس له أساس، أين أهل العلم هؤلاء؟! كانت وجوه الأعضاء ورئيس مجلس الشعب متجهة نحوى، فأرسل إلىّ ورقة صغيرة مكتوب فيها: أنا أعرف ما تقول! فكتبت على نفس الورقة: ولكن غيرك من الأعضاء لا يعرف ما أقول، فإمّا أن تقول أو أقول. فإذا به ينطقه الله ويقول للأعضاء: فضيلة المفتى واسع الإطلاع، لابدّ وأنّه اطّلع على رأى الشيعة الإمامية وهو يقول: إنّ المفقود يُعد ميّتاً ولو بعد ساعة إن كان خبر موته يكفى العلم. [صفحه ۱۵۸] نصف من أعضاء المجلس قالوا: هذا هو الكلام الصحيح، فهذا كلام الإمام جعفر الصادق. إنّ التصميم على إبعاد أنوار مذهب أهل البيت (عليهم السلام) تسبب تعطيل الشريعة كلّها طالما كان القانون مستنداً إلى الطاغوت، دون أن يسند الى مذهب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

لا تستفيد الأمة من الكتاب والحكمة إلا إذا كان القرار بيد الأئمة

إذن، فالإمامة أوتيت الكتاب والحكمة، ولا تستفيد الأمة من الكتاب والحكمة إلّا إذا كان القرار بيد الأئمّة. وقوله تعالى: (وآتَيْنَاهُمْ مُلكاً عَظِيماً) [۲۰۵] وذكره للملك بفعل مستقل (وَآتَيْنَاهُمْ) ألم يكن اختيار؟ فقد أفردهم للتأكيد: (وَآتَيْنَاهُمْ مُلكاً عَظِيماً)، ثمّ أنزل من لا يسلّم بهذه الحقيقة منزلة الكافر بحيث يستحق جهنّم: (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ) به هنا ضمير عائد على أقرب مدخول مفرد وهو الملك، (فَمِنهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنهُمْ مَنْ صَدَّ عَنهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً) [۲۰۶] ، فالصدّ عن حقّ الإمامة الثابت فى كتاب الله أدخل الأمة فى هذه المتاهة! [صفحه ۱۵۹] وأستأذنكم بأن أطالب نفسى وأيّاكم وكل شيعى بصيانتنا للمذهب من بعض الانتقادات المخطئة أو من بعض المتّجرين، فالكتب مليئة بالكلام. لنجعل الميزان والبرهان لما نُسب للأئمّة المعصومين (عليهم السلام)كتاب الله، احتجاجاً بحديث الثقلين وأنّ أحدهما يصدّق الآخر، نعرض مالدينا ـ وهو كثير ـ على كتاب الله، فالنصّ الذى نجده متفق مع كتاب الله نواجه به الدنيا ونحن على يقين أنّه من أنوار الأئمّة(عليهم السلام)، وأمّا النصّ الذى يصادم كتاب الله نؤخره وننحيه حتى يحكم فيه صاحب الحق وهو الإمام عجّل الله فرجه الشريف. فالنصوص التى محلّ ظنّ بأنّها تتصادم مع القرآن تنتظر القطع من صاحب الحق(عليه السلام)، فى حين أن النصوص المتّفقة مع القرآن نضعها على العين والرأس.

الحكمة من غيبة الإمام المهدى

بالمناسبة يا أحباب، إنّ حالة الإنتظار التى نحن فيها للفرج الشريف ولّدت سؤالا مطروحاً عند المثقفين الماديين الذين يحب أحدهم أن يبحث التشيع فيقول: اقتنعت بأنّ الله ربّنا وأنّ ربّنا تعالى أرسل رسلا وأنّه ختمهم بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على [صفحه ۱۶۰] الأئمّة الأوصياء من بعده، فكلّ هذا يدخل فى دائرة العقل، لكن ما الحكمة من غياب آخرهم؟ يا أخى الحبيب، قلت لكم: إنّ عبادة الانتظار فرضت على الأنبياء انتظاراً لمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهى مفروضة على مَن بعد الرسول انتظاراً للإمام الغائب، والدنيا تموج بالمذاهب الفاسدة، وبجنب كل يوم انتظار أراد الله تعالى أن يعطى البشرية فرصة تجرب فيها كل باطل. فتميل مرةً إلى الرأسمالية ومرةً إلى الاشتراكية وتظنّ تارةً أنّها بعلومها المادّية قد استغنت عن الوقت الإلهى! هذا الاستغناء الذى ورد فى سورة والليل إذا يغشى ووارد فى سورة العلق لمّا قال تعالى: (عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعلَمْ) [۲۰۷] أردف قائلا: (كَلاّ إنَّ الإنسَانَ لَيَطْغَى - أنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) [۲۰۸] ، أى أنّ الإنسان إذا استكمل العلم بما علّمه الله أخذ يعصى الله بعلومه ظنّاً منه أنّه استغنى عن الله!! فلابدّ للبشرية أن تأخذ فرصة تتصوّر فيها أنّها استغنت بعلومها، حتّى إذا بلغت ذلك المبلغ وهى توشك أن تبلغه، يأتى فرج الله عزّ وجلّ لظهوره الشريف على إثر استعلاء أهل الأرض باسم العلم، فيقهر كل إمكانيات الأرض. إنّ هذا النصر للإمام القائم (عليه السلام)سيكون آخر براهين الله على البشر، على أنّ الله يفعل ما يشاء. [صفحه ۱۶۱]

مسک الختام

أسأل الله تبارک وتعالی أن یقیمنا فی حضرة المعصوم، وأن یرزقنا أخوةً صادقةً فیما بیننا یا أحباب. إنّ قلباً یعتمر بحبّ محمّد وآل محمّد ثم یطفیء سراج المودّة لإخوانه أو یصعّر الخد لإخوانه یعدم حبّ محمّد وآل محمّد بلا ریب. إننا مستهدفون الآن من الاستکبار العالمی، ومن الصهیونیة العالمیّة، ومن بقایا الأنظمة العفنة عبّاد المنافع. أیّها الأحباب، علینا فی هذه الفترة أن نزید من أُخوتنا، وأن نجتهد فی هزیمة إبلیس فی کلّ الدنیا: بأن یستبصر علی أیدینا أکبر عدد، سواءاً من غیر المسلمین أم من عامّة المسلمین، لأنّ لا شیء أغلی عند الله عزّ وجلّ من أن یأتی مؤمن وفی یمینه سفر سُجّل فیه أنّه کان سبباً فی عتق نفس من النار، لئن یهدی الله بک رجلا واحداً خیر لک ممّا علی الأرض. یا أحباب، نوثّق أُخوتنا.. نعمّق دورنا فی التبلیغ.. ونبارک [صفحه ۱۶۲] جهود إخواننا الذین یضربون فی الأرض ابتغاء تقدیم الحقیقة للأُمم الأُخری. یا أحباب، إنّ الله أراد منکم أن لا تجعلوا للناس حجّة علی الله، وذلک جمیل فضله تعالی: (لِئَلاّ یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) [۲۰۹] ، کیف یکون للناس حجّة؟ کونوا أنتم الحجة علی العالمین.. نقّوا سرائرکم.. طهّروا جوانحکم.. وثّقوا أخوّتکم.. إدعموا دورکم فی التبلیغ للمذهب فی مشارق الأرض ومغاربها حتی یکون لکم یوم القیامة شرف الوقوف خلف الأئمّة الأطهار.. خلف أصحاب الأعراف الذین یعرفون کُلا بسیماهم.. أئمّتنا الأطهار الذین لا یجتاز عبد الجنّة إلاّ إذا عرفوه فقبّلوه، وما یدخل عبد النار إلاّ إذا عرفوه فرفضوه، وهناک سیکون الرفض القاطع. إعلم یا أخی، إنّ أیّ جهد تقدّمه لنشر الحقیقة والتوعیة للمذهب هو جهد یلحقک برکب الشهداء علی الناس یوم القیامة، فلا تبخل بجهدک. أیّها الاحباب، فی ختام کلمتی أسأل الله وأسألکم أن تدعوا لی أن یجعلنی أهلا لشرف هذه الوقفة بین أیدیکم، لأنّی أخشی أن لا أکون أهلا له. والله المستعان، والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته، وصلّی الله علی محمّد وآله الطاهرین.

پاورقی

[۱] الزمر: ۱۸.

[۲] أنظر: تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر: ۲ / ۳۴۶، التفسیر الکبیر للفخر الرازی: ۱۵ / ۵۲۳ ـ ۵۲۴، تفسیر روح المعانی للآلوسی: ۵ / ۲۴۰، الدر المنثور للسیوطی: ۳ / ۲۰۹.

[۳] التوبة: ۱ ـ ۳.

[۴] التوبة: ۲۸.

[۵] الخصائص للنسائی: ۸۷ و ۹۸، مستدرک الحاکم: ۳ / ۱۱۱، کما أخرجه البخاری بلفظ آخر: ۳ / ۱۶۸.

[۶] صحیح مسلم: ۷ / ۱۲۱، کما ذکر هذه الحادثة بألفاظ وأسانید أُخری.

[۷] أنظر: المناقب لابن المغازلی الشافعی: ۳۳.

[۸] التوبة: ۳۹.

[۹] الإتقان فی علوم القرآن: ۲ / ۴۰، الدر المنثور: ۵ / ۱۸۰، وانظر: تفسیر القرطبی: ۱۴ / ۱۱۳. [

[۱۰] صحیح البخاری: ۸ / ۲۶، وانظر: الدرّ المنثور: ۵ / ۱۸۰.

[۱۱] سنن ابن ماجة: ۲ / ۸۵۴، السنن الکبری: ۸ / ۲۱۱، مجمع الزوائد: ۶ / ۶، فتح الباری: ۹ / ۵۴، الدر المنثور: ۵ / ۱۸۰.

[۱۲] البقرة: ۲۲۹.

[۱۳] انظر مجموع الفتاوی لابن تیمیة: ۳۳/۴۴، ۵۴ ـ ۵۷.

[۱۴] الزخرف: ۲۳.

[۱۵] الزخرف: ۲۴.

[۱۶] إبراهيم: ۲۷.

[۱۷] المؤمنون: ۱۱۵.

[۱۸] القصص: ۶۸.

[۱۹] فاطر: ۲۷ ـ ۲۸.

[۲۰] النور: ۴۵.

[۲۱] الكهف: ۵۰.

[۲۲] الطور: ۳۵ ـ ۳۶.

[۲۳] الزخرف: ۹.

[۲۴] الأعراف: ۱۲.

[۲۵] الإسراء: ۶۱.

[۲۶] ص: ۷۱ ـ ۷۲.

[۲۷] الأعراف: ۱۳.

[۲۸] تفسير الطبرى: ۸ / ۱۷۲ ـ ۱۷۵.

[۲۹] الأنعام: ۵۳.

[۳۰] المائدة: ۲۷.

[۳۱] المائدة: ۲۷.

[۳۲] الإسراء: ۶۲.

[۳۳] الكهف: ۵۰.

[۳۴] آل عمران: ۳۳.

[۳۵] آل عمران: ۳۳.

[۳۶] البقرة: ۱۲۴.

[۳۷] الأنفال: ۵۳.

[۳۸] هود: ۷۱ ـ ۷۳.

[۳۹] الحج: ۲۶.

[۴۰] البقرة: ۱۲۷.

[۴۱] الأعراف: ۱۵۶.

[۴۲] الأعراف: ۱۵۶ ـ ۱۵۷.

[۴۳] هود: ۴۰.

[۴۴] الصافات: ۷۷.

[۴۵] الشورى: ۱۳.

[۴۶] الشورى: ۱۳.

[۴۷] الشورى: ۱۴.

[۴۸] الزخرف: ۳۱.

[۴۹] آل عمران: ۱۹.

[۵۰] الشورى: ۱۴.

[۵۱] أنظر: صحيح مسلم: ۳/۱۲۵۹ (۱۶۳۷)، مسند أحمد: ۱/۳۵۵ (۳۳۳۶).

[۵۲] الشورى: ۱۴.

[۵۳] الشورى: ۱۵.

[۵۴] الشورى: ۱۵.

[۵۵] الشورى: ۱۵.

[۵۶] انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ۷۸، السنن الكبرى للنسائي: ۵/۹۷ (۸۳۷۰).

[۵۷] الشورى: ۱۷ ـ ۲۳.

[۵۸] الأنعام: ۲۱.

[۵۹] الشورى: ۲۲.

[۶۰] الشورى: ۲۲ ـ ۲۳.

[۶۱] الشورى: ۲۳ ـ ۲۴.

[۶۲] البخاري: ۵ / ۱۳۷.

[۶۳] صحيح مسلم: ۵ / ۷۶، سنن النسائي: ۳ / ۴۳۳، مسند أحمد: ۱ / ۳۲۵، فتح الباري: ۱/۱۸۶.

[۶۴] أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ۱۲/۷۸ و۷۹، المسترشد: ۶۸۱.

[۶۵] الشورى: ۴۹ ـ ۵۰.

[۶۶] التحريم: ۱۲.

[۶۷] الصف: ۶.

[۶۸] المائدة: ۴۸.

[۶۹] مريم: ۱۸ ـ ۱۹.

[۷۰] مريم: ۲۲ ـ ۲۳.

[۷۱] أنظر: مجمع البيان: ۶ / ۴۱۷.

[۷۲] الصف: ۶.

[۷۳] النور: ۲۶.

[۷۴] روضة الواعظين: ۱۴۶، مناقب ابن شهر آشوب: ۲ / ۲۹، بحار الأنوار: ۴۳ / ۱۰۱، وانظر: نفس المصدر: ۴۳ / ۹۲ و ۱۰۷ بألفاظ أخرى.

[۷۵] الأنعام: ۳۸.

[۷۶] فاطر: ۲۴.

[۷۷] النحل: ۶۸.

[۷۸] المائدة: ۶۶.

[۷۹] الجن: ۱۶.

[۸۰] النمل: ۱۷.

[۸۱] النمل: ۲۰.

[۸۲] النمل: ۲۱ ـ ۲۲.

[۸۳] النمل: ۲۲ ـ ۲۳.

[۸۴] النمل: ۲۸.

[۸۵] النمل: ۱۸.

[۸۶] المائدة: ۵۵.

[۸۷] القيامة: ۱۶ ـ ۱۹.

[۸۸] المائدة: ۱۰۲.

[۸۹] تاريخ بغداد: ۸ / ۲۸۴، البداية والنهاية: ۷ / ۳۸۶، شواهد التنزيل: ۱ / ۲۰۴، التفسير الكبير للرازى: ۱۲ / ۴۰۱ وغيرها من المصادر التى ذكرت هذه العبارة.

[۹۰] صحيح البخارى: ۳/۱۶۸ و۴/۲۰۷ و۵/۸۵، خصائص النسائى: ۸۸ و۱۲۲ و۱۵۱ و۱۵۲، المستدرك للحاكم: ۳/۱۲۰، السنن الكبرى للبيهقى: ۸/۵ و۶.

[۹۱] هود: ۱۶.

[۹۲] القمر: ۱۷.

[۹۳] المائدة: ۶۷.

[۹۴] فتح القدير: ۲ / ۶۰، واعلم أنّ الاضافات فى هـذه الآيـة تحمل على التأويل، لا على التحريف، بالأخصّ إذا علمنا أن جبرئيل(عليه السـلام) لمّا كان ينزل بالآيات القرآنيـة، كان فى بعض الأحيان يقرئها بالتأويل، فكثير من الروايات أمثال هـذه محمولة على أنّها نزلت مع التأويل.

[۹۵] النمل: ۱۴.

[۹۶] يوسف: ۱ ـ ۷.

[۹۷] أنظر: شرح النهج لابن أبى الحديد: ۱ / ۱۵۱ و ۲ / ۵۱ و ۱۷ / ۱۵۲، شرح النهج للشيخ محمد عبده: ۱ / ۳۰.

[۹۸] يوسف: ۷.

[۹۹] أنظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزى: ۴ / ۱۴۰، جامع أحكام القرآن للقرطبى: ۹/۱۳۰، فتح القدير للشوكانى: ۳ / ۷، وغيرها.]

[۱۰۰] محمد: ۲۵ ـ ۲۶.

[۱۰۱] محمد: ۲۶ ـ ۲۸.

[۱۰۲] الأنبياء: ۲۶ ـ ۲۸.

[۱۰۳] معجم البلدان للحموى: ۱ / ۲۴۹، وانظر: سيرة النبى لابن هشام: ۱ / ۳.

[۱۰۴] آل عمران: ۱۴.

[۱۰۵] الزخرف: ۳۱.

[۱۰۶] البداية والنهاية: ۳ / ۸۳، السيرة النبوية: ۱ / ۵۰۶، وانظر: سبل الهدى والرشاد: ۲/۳۵۲.

[۱۰۷] الأعراف: ۱۲.

[۱۰۸] الأنفال: ۳۰.

[۱۰۹] أنظر: البداية والنهاية: ۷ / ۲۷۰، التنبيه والأشراف: ۲۰۰، المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۴، شواهد التنزيل: ۱ / ۱۲۳ ـ ۱۳۱، مسند أحمد: ۱ / ۳۴۸، تفسير الطبرى: ۹ / ۳۰۱ وغيرها.

[۱۱۰] الأعراف: ۱۴۴.

[۱۱۱] الأعراف: ۱۴۲.

[۱۱۲] الأعراف: ۱۴۲.

[۱۱۳] طه: ۸۷.

[۱۱۴] السيرة النبوية لابن كثير: ۳ / ۵۷۰، تاريخ ابن خلدون: ۳ / ۳.

[۱۱۵] يس: ۷.

[۱۱۶] يس: ۱۰.

[۱۱۷] غافر: ۷۷.

[۱۱۸] القصص: ۲۱.

[۱۱۹] كشف الغمة: ۳ / ۳۴۶، مناقب آل أبى طالب: ۳ / ۴۲، بحار الأنوار: ۳۹ / ۵۶.

[۱۲۰] غافر: ۲۶ ـ ۲۷.

[۱۲۱] غافر: ۲۸.

[۱۲۲] القصّة وردت مع اختلاف فى الألفاظ، واختلاف فى أسم الضارب، وزيادات ونقيصة، فى كل من: تاريخ الطبرى ۲/۱۰۴، البداية والنهاية ۳/۲۱۹، سيرة ابن هشام ۲/۳۳۷، وغيرها، فتأمّل.

[۱۲۳] النساء: ۱۴۵.

[۱۲۴] النساء: ۱۳۷.

[۱۲۵] آل عمران: ۹۰.

[۱۲۶] أنظر: أُسد الغابة: ۳/۱۷۳ و۴/۵، المستدرک على الصحيحين: ۳/۴۵، سنن أبى داود: ۱/۶۰۷، وغيرها من المصادر التى ذكرت هذه الحادثة بصيغ مختلفة وزيادات ونقيصة.

[۱۲۷] الزخرف: ۴۰ ـ ۴۳.

[۱۲۸] الزخرف: ۴۱ ـ ۴۲.

[۱۲۹] كتاب الأربعين: ۵۰۲، وأنظر: جواهر المطالب: ۲ / ۲۶۱، بحار الأنوار ۴۶/۱۱۸، الغدير: ۱۰ / ۱۷۴، درر الأخبار: ۳۳۰، ينابيع المودّة: ۳ / ۳۶.

[۱۳۰] الزخرف: ۴۱.

[۱۳۱] الزخرف: ۴۲.

[۱۳۲] القمر: ۵۴ ـ ۵۵.

[۱۳۳] المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۵۹۸، مجمع الزوائد: ۵ / ۳۳۴، وانظر: المعجم الكبير: ۱ / ۳۳۲، كنز العمال: ۱۳ / ۱۰۷.

[۱۳۴] أنظر: الدرّ المنثور: ۱/۲۳ و۲/۵، عون المعبود: ۱۲/۲۲۶.

[۱۳۵] آل عمران: ۷.

[۱۳۶] آل عمران: ۷.

[۱۳۷] آل عمران: ۱۷۲ ـ ۱۷۳.

[۱۳۸] الأنفال: ۳۰.

[۱۳۹] إبراهيم: ۴۶.

[۱۴۰] إبراهيم: ۲۷.

[۱۴۱] من الأمثال العربية المشهورة.

[۱۴۲] المائدة: ۱۵ ـ ۱۶.

[۱۴۳] إبراهيم: ۱ ـ ۲.

[۱۴۴] الأحزاب: ۵۶.

[۱۴۵] خصائص الوحى المبين للحصنى الدمشقى: ۲۰۷، فضل آل البيت للمقريزى: ۴۳، وانظر: ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: ۱ / ۳۷ و ۲ / ۴۳۴.

[۱۴۶] النساء: ۵۴ ـ ۵۵.

[۱۴۷] إشارة إلى مقولات عمر بن الخطاب الذى كان لا يجد جواباً عند مواجهته لمشاكل المسلمين الفقهية والعقائدية والاجتماعية... فكان يستنجد بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لإنقاذه من هذه المطبات!! أنظر: فتح البارى: ۱۳ / ۲۸۶، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ۱۵۲، كنز العمال للمتقى الهندى: ۱۰ / ۳۰۰، فيض القدير للمناوى: ۴ / ۴۷۰، جواهر المطالب لابن الدمشقى: ۱/۱۹۵، ينابيع المودّة للقندوزى الحنفى: ۲ / ۱۷۲ وغيرها.

[۱۴۸] النساء: ۵۴.

[۱۴۹] النساء: ۵۵.

[۱۵۰] فاطر: ۳۱ ـ ۳۲.

[۱۵۱] النمل: ۵۹.

[۱۵۲] آل عمران: ۶۱.

[۱۵۳] الشورى: ۲۳.

[۱۵۴] مجمع الزوائد: ۷ / ۱۰۳ و ۹ / ۱۶۸، المعجم الكبير: ۳ / ۴۷ و ۱۱ / ۳۵۱، وانظر: شواهد التنزيل: ۲ / ۱۹۱ ـ ۱۹۹، فضل آل البيت للمقريزى: ۷۶، ينابيع المودة: ۲/۳۲۵، فتح القدير: ۴ / ۵۳۷.

[۱۵۵] أنظر: فتح البارى: ۱۱/۱۳۶.

[۱۵۶] الأحزاب: ۳۳.

[۱۵۷] الكهف: ۳۷.

[۱۵۸] صحيح البخارى: ۶ / ۶۶، صحيح مسلم: ۸ / ۱۹، السنن الكبرى: ۹ / ۳۲، شرح صحيح مسلم للنووى: ۱۶ / ۱۳۸، صحيح ابن حبان: ۱۳ / ۳۳۱، وغيرها.

[۱۵۹] الفتح: ۲۹.

[۱۶۰] الفتح: ۲۹.

[۱۶۱] أنظر: صحيح البخارى: ۵ / ۷۴ و ۷ / ۲۱۲، صحيح مسلم: ۱ / ۷۳ ـ ۷۴، مجمع الزوائد: ۶ / ۱۱۶، مسند أبى يعلى ۱۳ / ۵۳۹.

[۱۶۲] دلائل الإمامة: ۱۱۳، كشف الغمة: ۲ / ۱۱۰، وانظر: من لا يحضره الفقيه: ۳ / ۵۶۸، الاحتجاج: ۱ / ۱۳۴، بحار الأنوار: ۶ / ۱۰۷، بلاغات النساء: ۱۶.

[۱۶۳] سبأ: ۲۰.

[۱۶۴] إشارة إلى مقولة عمر بن الخطاب، أنظر: تاريخ بغداد: ۸ / ۲۸۴، البداية والنهاية: ۷ / ۳۸۶، شواهد التنزيل: ۱ / ۲۰۴، تاريخ دمشق: ۴۲ / ۲۳۳.

[۱۶۵] المعارج: ۱ ـ ۲، أنظر: شواهد التنزيل: ۲ / ۳۸۱ ـ ۳۸۵، جامع أحكام القرآن: ۱۸/۲۷۸، نظم درر السمطين: ۹۳، ينابيع المودة: ۲ / ۳۶۹ ـ ۳۷۰.

[۱۶۶] الأنعام: ۶۵.

[۱۶۷] الأنعام: ۶۵.

[۱۶۸] مسند أحمد: ۳ / ۳۰۹، وانظر: صحيح البخارى: ۵ / ۱۹۳، سنن الترمذى: ۴/۳۲۷، سنن النسائى: ۴ / ۴۱۲، المعجم الأوسط: ۹ / ۳۶، تفسير ابن كثير: ۲/۱۴۵، الدر المنثور: ۳ / ۱۷، تفسير الثعالبى: ۲ / ۴۷۷، فتح القدير: ۲ / ۱۲۷ وغيرها.

[۱۶۹] الأنعام: ۱۵۹.

[۱۷۰] آل عمران: ۸۱.

[۱۷۱] الأعراف: ۱۷۲.

[۱۷۲] الحجر: ۸۷.

[۱۷۳] الفاتحة: ۵.

[۱۷۴] الفاتحة: ۶.

[۱۷۵] الفاتحة: ۷.

[۱۷۶] فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ۱۵، مسند أحمد: ۳ / ۲۶، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى: ۳ / ۱۰۹، مجمع الزوائد للهيثمى: ۹ / ۱۶۳، سنن النسائى: ۵ / ۴۵ و ۱۳۰، البداية والنهاية لابن كثير: ۵ / ۲۲۸، وغيرها من المصادر التى ذكرت حديث الثقلين بألفاظ وأسانيد متعدّدة.

[۱۷۷] المائدة: ۱۰۹.

[۱۷۸] النساء: ۴۱.

[۱۷۹] المائدة: ۱۰۹.

[۱۸۰] النساء: ۴۱.

[۱۸۱] آل عمران: ۸۱.

[۱۸۲] آل عمران: ۶۸.

[۱۸۳] الأعراف: ۱۵۷.

[۱۸۴] الزمر: ۳۰.

[۱۸۵] الأنبياء: ۳۴.

[۱۸۶] العنكبوت: ۵۷.

[۱۸۷] هود: ۱۷.

[۱۸۸] الأنعام: ۳۸.

[۱۸۹] الزمر: ۲۷ ـ ۲۸.

[۱۹۰] الزمر: ۲۹ ـ ۳۱.

[۱۹۱] محمد: ۱۶.

[۱۹۲] أنظر: صحيح مسلم: ۷ / ۱۲۲، سنن الدارمى: ۲ / ۴۳۲، سنن البيهقى: ۲ / ۱۴۸ و۷ / ۳۰، مسند أحمد: ۳ / ۱۷، المستدرك للحاكم النيسابورى: ۳ / ۱۰۹، مجمع الزوائد للهيثمى: ۹ / ۱۶۳، سنن النسائى: ۵ / ۴۵ و ۵۱ و ۱۳۰، الخصائص للنسائى: ۹۳، المعجم الكبير للطبرانى: ۳ / ۶۶، وغيرها من المصادر.

[۱۹۳] إشارة الى قول عمر بن الخطاب عندما أُخبر بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنظر: مسند أحمد: ۳ / ۱۹۶، صحيح البخارى: ۴ / ۱۹۴، سنن ابن ماجة: ۱ / ۵۲۰، السنن الكبرى للبيهقى: ۸ / ۱۴۲، مجمع الزوائد: ۹ / ۳۸، فتح البارى: ۸ / ۱۱۱ وغيرها من المصادر.

[۱۹۴] أنظر: كتاب الأربعين للشيرازى: ۴۸، بحار الأنوار: ۳۸ / ۳۰۹، المناقب للخوارزمى: ۱۴۶.

[۱۹۵] الروم: ۳۰.

[۱۹۶] فضائل الصحابة لابن حنبل: ۱۴، صحيح مسلم: ۷ / ۱۲۰، سنن الترمذى: ۵/۳۰۴، شرح مسلم للنووى: ۱۵ / ۱۷۴، مجمع الزوائد للهيثمى: ۹ / ۱۱۰، المصنف لابن أبى شيبة: ۷ / ۴۹۶، سنن النسائى: ۵ / ۴۵، الخصائص للنسائى: ۷۸، المعجم الكبير للطبرانى: ۱ / ۱۴۸، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۲/۵۹، تفسير القرطبى: ۱ / ۲۶۶، البداية والنهاية لابن كثير: ۷ / ۳۷۶، ومصادر كثيرة أُخرى ذكرت هذا الحديث بألفاظ وأسانيد مختلفة.

[۱۹۷] فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ۱۴، شرح مسلم للنووى: ۱۵ / ۱۷۴، مجمع الزوائد للهيثمى: ۹ / ۱۱۱، المصنف لابن أبى شيبة: ۷ / ۴۹۶، السنن الكبرى للنسائى: ۵ / ۱۲۱، المعجم الصغير للطبرانى: ۲ / ۲۲، وغيرها كثير، وقد ورد بألفاظ وأسانيد عديدة.

[۱۹۸] آل عمران: ۵۹.

[۱۹۹] آل عمران: ۶۱.

[۲۰۰] الأحزاب: ۵۶.

[۲۰۱] أنظر: مسند أحمد: ۶ / ۲۹۲، الدر المنثور: ۵ / ۱۹۸، ومصادر أُخرى ذكرت هذه الحادثة بهيئات أُخرى.

[۲۰۲] الأحزاب: ۳۳.

[۲۰۳] النساء: ۵۴ ـ ۵۵.

[۲۰۴] النساء: ۵۴.

[۲۰۵] النساء: ۵۴.

[۲۰۶] النساء: ۵۵.

[۲۰۷] العلق: ۵.

[۲۰۸] العلق: ۶ ـ ۷.

[۲۰۹] النساء: ۱۶۵.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹